1074
الخميس
30 تموز ـ 2026

مجلة الأنوار
السلام عليك يا ابا
السنة الثانية والعشرون/ الخميس/١٥ صفر ١٤٤٨ هـ
دينية ثقافية عامة تُعنى بنشر ثقافة الثقلين العظيمين
ونشاطات العتبة الحسينية المقدسة وإنجازاتها.
تصدر أسبوعياً عن قسم الإعلام ـ شعبة النشر

كيف استذكر آيةُ الله السيستاني أستاذه الإمامَ الخوئي قدّس سرّه ؟

رأيكم ..يهمّنا

فأنتم شركاؤنا في النجاح ودائماً نعمل من
أجلكم وتقديم كل ما يليـــق بكم في

مجلة الأحرار

السلام عليك يا ابا

تجدونا على : @ALAHRAR

نافذتكم على نشاطات وإنجازات العتـــبة الحسيـــنية المقـــدسة لذلك نتطلع إلى الأفضل في موضوعاتها وتصميمها وإخراجها نحن بكم ومعـــكم، فشاركونا بالرأي والمـقترحات والمشاركات كي نتطور ونكون عند حسن ظنكم ونلبي طموحاتكم..

على الرقم: (٠٧٧٢٣٣٢٩٩٣٨)

نهضةٌ عمرانيةٌ بروحٍ حسينيّة

في كلّ عام تتجّه القلوب قبل الأقدام نحو كربلاء الشهادة لإحياء زيارة الأربعين الحسيني التي تشهد على الدوام فصولاً جديدةً من ملحمة الوفاء للإمام أبي الأحرار (عليه السلام)، هذه الملحمةُ التي تتسع أبعادها الإنسانية والإيمانية يوماً بعد آخر، ويشهد الملايين بأنفسهم حجم الإعمار والعطاء للمرقد الشريف بجهود دائمة من قبل الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

ومع امتداد الزحف المليونيّ الحسيني المبارك ولأنَّ زيارة الأربعين صارت أمراً حتمياً عالمياً، فقد أصبحت خدمة الزائرين مشروعاً متكاملاً يستندُ إلى رؤية بعيدة المدى، تسعى من خلالها العتبة المقدسة إلى تطوير بنيتها الخدمية والعمرانية بما يواكبُ عظمة الزيارة وحجم المسؤولية، ويحفظ للزائرين كرامتهم وراحتهم، ويمنحهم أجواءً أكثر انسيابية وأماناً لأداء الشعائر الحسينية.

إنّ مشاريع التوسعة التي تشهدها العتبة الحسينية ما هي إلا ترجمة عملية لمفهوم الخدمة الحسينية الخالصة، وامتداد لنهج تاريخي يرى أن العناية بزائري الإمام الحسين (عليه السلام) هي جزء من الوفاء لهذه النهضة المباركة.

وفي هذا السياق، يأتي افتتاح مساحاتٍ إضافية في سرداب باب القبلة في الصحن الحسيني الشريف من قبل المتولي الشرعي للعتبة المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي - بالتزامن مع إحياء زيارة الأربعين المليونية - بوصفه أحد المشاريع المهمة التي تعكسُ هذه الرؤية المتقدمة في إدارة الحشود وخدمة الزائرين، ولاسيما مع الزيادة الكبيرة في أعداد المشاركين في زيارة الأربعين خلال السنوات الأخيرة، فهذا المشروع يمثل إضافة نوعية إلى فضاءات الاستقبال والخدمة، ويوفر مساحة جديدة تسهم في تنظيم حركة الزائرين واستيعاب الأعداد المتزايدة التي تتوافد إلى الحرم المطهر، في ظل ما تشهده أيضاً مشاريع إنشاء الصحون المباركة.

لقد أثبتتِ العتبة الحسينية بالبرهان أهمية مثل هذه المشاريع العمرانية الاستراتيجية في خدمة الزائرين الكرام، وهي نهضة عمرانية كبيرة لم نشهد مثيلها في كل الحقب الماضية، ومن هنا.. فإنّ مشاريع العتبة الحسينية المقدسة ستبقى شاهداً على أن نهضة الحسين (عليه السلام) حاضرة في الواقع، تُبنى لخدمتها المشاريع العملاقة، وتُسخّر لها الطاقات والجهود الجبّارة، لتظل كربلاء قبلةَ العطاءَ وموطنَ الوفاء.

المحتويات

6 صراط المؤمنين

رؤية تربوية ومعادلة رسالية

16 حبُّ الحسين أيقظني

زيارةُ الأربعين..
أَمارةٌ للإيمان ورمزٌ للولاء

26 العطاء الحسيني

جاهزية الأربعين تحت المجهر.. أمين عام العتبة الحسينية يقود اجتماعاً موسّعاً لمراجعة الخطط

البريد الالكتروني: ahrar.weekly.iq@gmail.com
هاتف المجلة : 07435000170
التواصل الالكتروني: 07435004404

28 العطاء الحسيني

مراسم مهيبة.. العتبة الحسينية تحيي عزاء الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)

40 مشاركات وصلتنا

بعد الأربعين.. حين تتحول الخدمة إلى هوية

64 مع الشباب

أريد أن أذوب...

68 مكتبة الأحرار

وقـامــت زينب علـيها السلام

72 قصة قصيدة

ين الحسن يمته الفرج يا صاحب الثار
ما تعلم ابكسر الضلع وبكربله اشصار

74 واحة الأحرار

علامات المؤمن بين التواضع والولاء

الإشراف العام
عباس عاصم الخفاجي
رئيس التحرير
علي الشاهر
مدير التحرير
رواد الكركوشي
هيأة التحرير
حيدر عاشور
عيسى الخفاجي
علي الخفاجي
المراسلون
قاسم عبد الهادي
حسنين الزكروطي
أحمد الوراق - نمير شـاكر
الإخراج الفني
علي صالح المشرفاوي
ميثـــم الحسيـــنـي
حسيـــن علي الخفاجي
الأرشيف
ليث النصراوي
الناشر الإلكتروني
محمد حمزة الجبوري
التنضيد الإلكتروني
حيدر عدنان - علي سـالم
التصوير
وحدة المصورين
المراجعة اللغوية
حيدر حميد التميمي
الطبع والتوزيع
حيدر وعد التميمي
المتابعة الداخلية
زيد الجنابي ـ محمد الكرعاوي

صورة الغلاف

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (896) لسنة 2010م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1216 لسنة 2009م

رؤية تربوية ومعادلة رسالية

أبعاد زيارة الأربعين في خطابات سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

متابعة/ حيدر عدنان

تُمثّل زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) ظاهرةً استثنائية فريدة في تاريخ البشرية، ليس فقط من حيث حجم الحشود المليونية الهائل التي تقصد مرقده الشريف في كربلاء المقدسة، بل لما تنطوي عليه من أبعاد روحية وتربوية واجتماعية عميقة.

وفي قلب هذه الملحمة المباركة، كانت ولا تزال الكلمات التوجيهية لممثل المرجعية الدينية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي وما ألقاه من على منبر خطبة الجمعة، خارطة طريق واضحة المعالم لاستثمار هذه الرحلة المباركة الاستثمار الأمثل.

أولاً: الأبعاد التربوية والروحية للزيارة

دائماً ما يركز سماحة الشيخ الكربلائي في توجيهاته على أن السير نحو كربلاء المقدسة لا ينبغي أن يُختزل في مظهره العاطفي أو السلوكي البحت، وإنما يجب أن يتحوّل إلى دورة تدريبية مكثفة ومدرسة سنوية لتطهير النفوس وتهذيب الأخلاق. ومن أبرز الركائز التربوية التي يؤكد عليها:

- ترسيخ قيم الثبات على الحق: إن استحضار ملحمة الطف بكل تفاصيلها يعلم الإنسان كيف يقف بصلابة بوجه التيارات المنحرفة والظلم بشتى أشكاله، مستنداً إلى قوله تعالى: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ).

- إحياء روح الإيثار والتضحية: يتجسد في طول الطريق نحو

كربلاء مشهد أخلاقي متفرد؛ حيث تتلاشى الفوارق الطبقية والقومية، وتذوب الأنا في سبيل الآخر، وهو ما يعكس التربية الحسينية العالية على البذل وإنكار الذات.

- التهذيب النفسي والتوبة: يشير المنبر الحسيني دائماً إلى أن المسير يجب أن يكون فرصة حقيقية للمحاسبة الذاتية، والانخراط في حالة من التوبة النصوح وتصفية القلوب من الشوائب والأحقاد، لتكون العودة من الزيارة إيذاناً ببدء صفحة بيضاء جديدة في حياة الإنسان.

ثانياً: معادلة الولاء الحسيني والانتظار المهدوي

من أهم المضامين الفكرية والرسالية التي طالما ركّز عليها سماحة الشيخ الكربلائي هي تلك العلاقة الوثيقة بين ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ومشروع الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) ويتمثل ذلك في:

- الانتظار الواعي والفاعل: يوضح سماحته أن الولاء للإمام الحسين (عليه السلام) لا يتحقق بالدموع وحدها، وإنما بالارتباط العملي بمنهجه الإصلاحي، وهذا المنهج يمتد امتداداً مباشراً إلى خط الإمام المهدي (عليه السلام)، فالزائر الحقيقي هو من يجعل من مسيرة الأربعين محطةً لتجديد العهد بالوقوف في معسكر العدل والحق، ورفض الفساد والظلم.

- التمهيد لدولة العدل الإلهي: يربط التوجيه الديني بين الأهداف التي استُشهد من أجلها الإمام الحسين (إصلاح الأمة، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر) وبين الغاية الكبرى لظهور الإمام المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، مما يجعل من جموع الأربعين طاقةً بشرية واعية ومجهزة نفسياً وفكرياً لنصرة المشروع الإلهي الأكبر.

ثالثاً: ملائكة الخدمة وشركاء الأجر

لا تفوت الشيخ الكربلائي في خطبه ومحطاته التوجيهية الإشادة العالية والاستثنائية بالجهود الجبارة التي تُبذل لإنجاح هذه الزيارة المليونية الفريدة، حيث يقف المجتمع العفوي بكل أطيافه ليقدّم نموذجاً فريداً في الضيافة والعطاء.

- المواكب الخدمية: يثني الشيخ باستمرار على أصحاب المواكب الحسينية الذين يفتحون ديارهم وقلوبهم وينفقون أموالهم لخدمة الزائرين بلا تباطؤ ولا منّة، معتبرين أن هذه الخدمة وسام شرف وعزة.

- القوات الأمنية والجهات الساهرة: يوجه الشكر والتقدير الدائم للعيون الساهرة من الأجهزة الأمنية بمختلف صنوفها، والفرق الطبية، ودوائر الدولة والمؤسسات التطوعية التي تؤمن هذا الحشد المليوني الهائل وتوفر له سبل الراحة والأمان.

- الوصف المبارك (شركاء الملائكة): وغالباً ما يصف سماحة الشيخ الكربلائي هؤلاء الخدام ومنهم خدمة العتبات المقدسة بأنهم «شركاء الملائكة» في خدمة زوّار الإمام الحسين (عليه السلام)، مستنداً إلى الروايات الشريفة التي تؤكد أن الملائكة تحفُّ بالزائرين وتستغفر لمن يخدمهم، فيتلاحم الجهد البشري والخدمي مع النفحات القدسية ليرسموا أروع لوحة تضامن وولاء.

وتظل هذه التوجيهات السديدة الصادرة عن ممثل المرجعية الدينية العليا منارةً فكرية وروحية تضيء طريق السائرين، وتمنح مسيرهم أبعاداً رسالية عميقة تتجاوز حدود الزمان والمكان، لتبقى كربلاء والأربعين مدرسة متجددة لصناعة الإنسان الصالح، وترسيخ قيم العدالة والحرية والإنسانية.

وغالباً ما يصف سماحة الشيخ الكربلائي هؤلاء الخدام ومنهم خدمة العتبات المقدسة بأنهم «شركاء الملائكة» في خدمة زوّار الإمام الحسين (عليه السلام)، مستنداً إلى الروايات الشريفة التي تؤكد أن الملائكة تحفّ بالزائرين وتستغفر لمن يخدمهم...

قراءات في الثورة الحسينية (ح:١٠)

القول والعمل في الثورة الحسينية

د. راجي نصير دواره

لا خلاف في المجال الأكاديمي والعلمي على ان أفضل واقوى النتاجات العلمية هي تلك التي تجمع بين الجانب النظري والتطبيق العملي.. لان التجربة هي من تثبت صدق النظرية.. وقد تكشف أحيانا عن خلل في التنظير وربما تناقض، خاصة عندما يكون التنظير من غير سنخ العمل.. فتطابق الجانب النظري مع السلوك العملي دليل على ان القائد كان صادقا وواقعيا.. ولديه بعد نظر وعبقرية في التفكير والتطبيق العملي على السواء.

ان الثورة الحسينية من أبرز مصاديق التكامل بين الجوانب النظرية وتطبيقاتها العملية في الفكر والتفكير والسلوك على ارض الواقع.. فالحسين (عليه السلام) خاطب الامة في كل مناسبة وارض ووسيلة.. واقام لهم الدلائل والبراهين والحجج التي تثبت انحراف السلطة.. وعدم أهلية يزيد لقيادة الامة الاسلامية.. ثم جاءت سيرته العملية لتكون التجسيد الحي والتطبيق الحرفي لما يتحدث به ويدعوا اليه.. وأخيرا كانت تضحيته بنفسه وابنائه واخوته وذويه واصحابه دليل قطعي على صدق الكلمة.. وشجاعة الموقف.. وصحة التخطيط والتنفيذ..

التكامل النظري والعملي في المنهج الحسيني كان الوقود المحرك للثورات على الظلم والطغيان على مر التاريخ.. نجده واضحا ودائما أيضا في انعكاسات الثورة الحسينية وتجلياتها.. فهي تولد الثورات وحركات المقاومة بوجه أنظمة الدكتاتورية والطغيان والتجبر والعدوان على مر التاريخ.. وكلما كان ارتباط الفرد والجماعة قويا بالحسين ومبادئ ثورته الخالدة.. كلما كانت مواقفه قوية وصلبة ومؤثرة.. لأنه تطبيق عملي للمنهج النظري للثورة الحسينية.. ودليل على استيعابها وفهمها بالشكل الصحيح والعميق.

فتاوى

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

حوار إيماني في طريق الأربعين

اعداد/ محمد حمزة الجبوري

محمد :السلام عليك يا حيدر... الحمد لله الذي وفقنا لنكون من زوار الأربعين هذا العام يا حيدر.

حيدر :وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. الحمد لله حمداً كثيراً. هذه المسيرة المقدسة فرصة لبناء الذات، وليست مجرد مشي بالأقدام، بل هي حركة نحو الإصلاح كما أراد الإمام الحسين عليه السلام.

محمد :أحسنت يا أخي. وأول ما يجب أن نلتزم به هو أداء الصلاة الواجبة في أوقاتها؛ فالإمام رفع راية الصلاة حتى في قلب المعركة.

حيدر :بالتاكيد، فالمرجعية العليا المتمثلة بالسيد السيستاني (دام ظله) تؤكد دائماً أن الصلاة هي عمود الدين، ولا ينبغي لأي عمل مستحب مهما عظُم أن يطغى على أداء الفريضة في وقتها وبحدودها الصحيحة.

محمد :نعم، وكذلك الهدوء والسكينة أثناء الطريق، وتجنب الصخب والأحاديث الجانبية التي لا فائدة منها، واستثمار الوقت بالعبادات المستحبة كالأذكار، وتلاوة القرآن، وقراءة أدعية الزيارة.

حيدر :أضف إلى ذلك عفة البصر وكفّه عما حرّم الله، فالطريق يجمع أطيافاً مختلفة، والورع عن محارم الله هو أساس قبول الأعمال. وتكتمل هذه العبادة بالالتزام بالنظافة العامة، فلا نلقي النفايات على الأرض، ونحافظ على ترتيب المواكب والطرقات، لأن النظافة تعكس إيمان الزائر وأخلاقه.

محمد :كلامك في محلّه، فالمرجعية الرشيدة تشدد على جعل هذا الطريق مظهراً للأخلاق الإسلامية العالية، من خلال التسامح، ومساعدة الضعفاء، والالتزام بالتوجيهات الشرعية والاجتماعية التي تصدر عنها.

حيدر :نسأل الله أن يرزقنا التوفيق للإخلاص في النية، وأن ينظر إلينا صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) بنظرة لطف. هيا بنا نبدأ خطوتنا الأولى باسم الله.

محمد :توكلنا على الله. ولا تنسَ يا حيدر أن نجعل خطانا هذه نيابةً عن شهدائنا الأبرار، وعن كلّ من قعد به العذر واشتاقت روحه لهذه المسيرة المباركة.

حيدر : نِعمَ المطلب يا أخي! فوفاءُ المسير يكتمل بذكر من بذلوا دماءهم لننعم بهذا الأمن والإيمان. لنبدأ بذكر الصلاة على محمد وآل محمد، ولتكن أرواحنا حاضرة قبل أقدامنا، مستحضرين هيبة الموقف وعظمة المزور، حتى نصل إلى قبة أبي الأحرار ونحن أفضل حالاً وأقرب إلى الله.

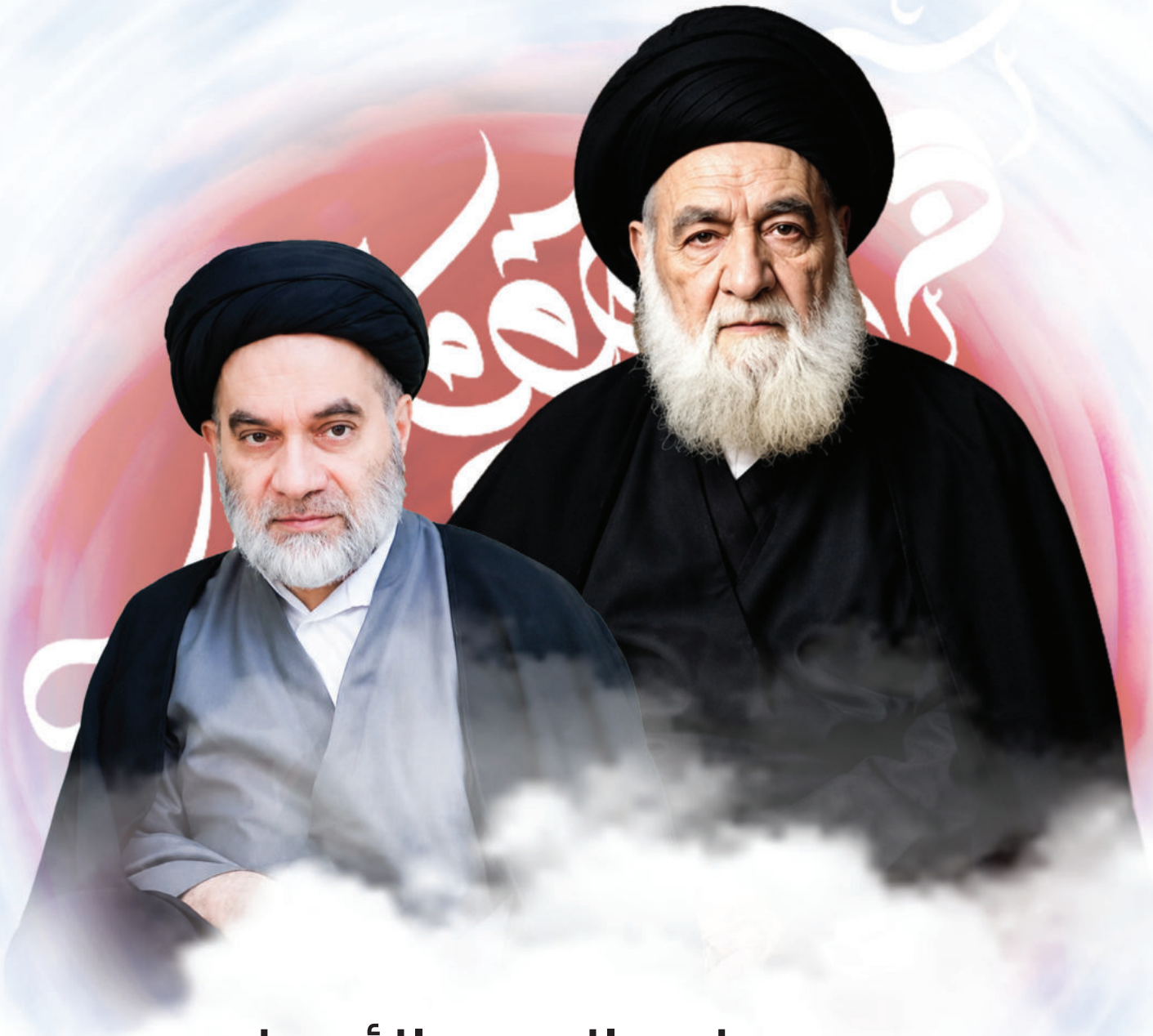

في رحاب السيّد الأستاذ

ومضات فـــي ذكرى العبقرية والتقـــوى

يذكرُ سماحة آية الله السيد محمد رضا السيستاني (حفظه الله) في مؤلّفِه (بحوث في شرح مناسك الحج 18: 737) قائلاً:

لقد مضى على فراق السيّد الأستاذ (قدس سره) ربع قرن من الزمن ولا زلت أتذكره بهيأته وهيبته وهو يرقى منبر التدريس فيبهر الحضور ببيانه الجميل ومنطقه المحكم وبهيبته وهي هيبة العلم والتقوى والمرجعية العليا التي تبوّأها عن جدارة مطلقة.

لا زلت أتذكّر عنايته ورعايته لطلابه حتى الأحداث منهم من أمثالي بالرغم من عظم شأنه وكبر سنّه وتكاثر الهموم على قلبه الشريف في ظل النظام الجائر السابق.

لا زلت أتذكر كل ذلك فأتواضع لمقامه وأخشع لجلاله وأسأل الله (تبارك وتعالى) أن يرفع درجته في عليين ويُلحقه بآبائه الطيبين الطاهرين ويجزيه عن العلم وأهله أفضل جزاء المحسنين.

هيبة العلم وتاج المرجعية العليا

لقد حاز الإمام الخوئي (قدس سره) كما نعرف من سيرته المضيئة ومن هذه الكلمات التي خطّها تلميذهُ الفذ تلكَ الهيبة الفريدة لا بالسلطان أو المال، وإنما بكونها هيبة العلم والتقوى والمرجعية العليا التي تبوأها عن استحقاق وجدارة مطلقة، فقد كان مدرسة متكاملة في التواضع والشموخ في آن واحد، يحني قلوب عارفيه بخشوع أمام عظمة مقامه الرفيع، وهو الذي أمضى عمره الشريف خادماً مخلصاً للشريعة الغراء، حارساً لثغور الدين والعلم.

رعاية الأبوة في قسوة الظروف

ولعل ما يزيد الذاكرة ألقاً ووفاءً، هو ذلك الفيض من العناية والرعاية الأبوية التي كان يوليها لطلابه كما جاء في كلمات السيد السيستاني.

فلم يحجب عظم شأنه ولا كبر سنّه، ولا تكاثر الهموم الجِسام على قلبه الشريف - سيما في ظل أتون النظام الجائر السابق وما فرضه من تضييق ومحن على الحوزة العلمية ورجالاتها - لم تحجب كلُّ تلك الظروف القاسية عن التفاتته الحانية وعنايته الخاصة بالناشئة من طلاب العلم، فكان يغمرهم برعايته ليكونوا امتداداً مباركاً لمسيرة العطاء.

ضراعة وابتهال

إنّ استذكار هذه المواقف العظيمة من قبل سماحة آية الله السيستاني في تخليد ذكرى أستاذه الإمام الخوئي (قدّس سره) يدفع المؤمن للخشوع أمام جلال هذه الشخصيات الفذّة.

مشايةُ الأربعين
تختزلُ التاريخ بالخطوات

حسن كاظم الفتال

مما لا يختلف عليه اثنان إن مصيبة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام فاقت كل المصائب ولعل قول الإمام الحسن عليه السلام أقوى وأبرز وأصدق لحاظ لتفرد يوم الحسين عليه السلام عن باقي الأيام: (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله).

إذ كان يومه مشروع تضحية واستشهاد بتقديم أجل وأقدس وأغلى قربان يفتدي به تحقيق جوهر الإصلاح ونشره بحق وصدق وإصرار وقوة برهان وعزيمة وتوكيد وبمفهومه الحقيقي الجوهري وخُطَّت لوائح الإصلاح بمداد الدم النازف من النحر الطاهر الزكي. وتجذر وانغرس في النفوس بكل ما يحمل من معانٍ ومضامين ومفاهيم وانشطرت منه انشطارات ارتكزت عليها مصاديق نصرة كرامة الإنسان الذي كرمه الله على سائر مخلوقاته ولما سعى بعض أئمة الجور والطغاة لسلب تلك الكرامة أو انتهاكها. انتفض صلوات الله عليه ليرد ما سلبه الطاغوت.

حين تهيمن المودة على القلوب

الحسين عليه السلام أعلن عنه ساق العرش بأنه مصباح الهدى وأصبح سراجًا ترفده الجنان بالتبلج فيندلع منه نورٌ سرمدي أبدي. هذا النور تسلل بأهدافه ومقاصده إلى الوجدان الإنساني فامتلك أعماق السرائر النقية وبواطن العقول الزهية ومكنونات الضمائر الحية البهية والنفوس الصفية واستقطب ما لم يتح لسواه استقطابه وهيمنة أريحية إرضائية بقناعة تامة بل مرجوة من أتباع يرجون تحقيقها والإنضواء تحت رعايتها إذ هي هيمنة الرؤوف الرحيم الحريص على حفظ النفس الزكية المحترمة وصونها لتتقي الإنتهاك. هيمنة رحمة وشفقة تنقذ من شفا جرف الهلكات. ليست هيمنة استحواذ وتسلط قسري .إنما هيمنة على القلوب. هيمنة منقذ من الفناء الروحي وباعث الروح في كل هيكلٍ يلتمس بعثها إليه. هيمنة لم يجد التأريخ رديفًا لها فدونها بانفراد وواحدية. باسم مولى راعٍ عادل قاسط شجاع بنزاهة .

تلك مزية لا تشابهها مزية لا من قبل ولا من بعد اختص بها سيد شباب أهل الجنة فراحت الأرواح والنفوس المتعففة والقلوب بخفقاتها تتمنى بكل اشتياق أن تحظى بنصيبٍ من شفقة هذه الهيمنة .

وحين أحست ولمست هذه القلوب بأنها عند قاب قوسين أو أدنى من إحراز النصيب الوافر راحت تلملم شتات كلما بعثره ماضي النسيان وتوخز الذاكرة بمناجاة حسينية مولوية وتدعو إلى ائتلاف القلوب واندماجها فصارت جموعًا وحشودًا ترادف بالصيغ والأنماط التي يحق أن توصف هي الأخرى بالانفراد والواحدية وحين نوت أن تقدم شكرها لمن أحيا فيها روح التآلف والاندماج آلت أن تمضي إليه مشيا على الأقدام بل حتى لو على الهامات وقبل أن تبدأ سبقتها عقولها وضمائرها وقلوبها بوعي تام قبل أجسادها لتفصح عن تأجج حرارة شوقها لمناصرة باعث الروح في جسد الإصلاح ومقيم الصلاح والفلاح .وتشكلت الجموع واحتواها إصرار على أن تساهم مساهمة فاعلة بالتذكير بأيام الله التي يترادف لها ومنها يوم الحسين عليه السلام.

الملتقى الثاني للفاجعة

هذه الحشود التي تتدفق كما تتدفق الأمواج في بحار هائجة العباب تتقحم لتواصل سيرها لتتجه إلى مستودع الرحمة

لتمرغ قلوبها بغبار رغام يتطاير من وقع أقدام انصار عُدوا من العارفين بحق سيد الشهداء صلوات الله عليه.

فهم يعون أن يوم العاشر من المحرم هو اليوم المحتوم والموصوف بيوم الحسين عليه السلام المخصص له دون غيره إنما عدوه هو اليوم الأول وثمة يوم لن ينفصل أوانه عن يوم العاشر ألا وهو يوم الأربعين.

فإن كان يوم العاشر من المحرم هو اليوم المحتوم والمتحقق منه بأنه يوم الحسين عليه السلام

فلا ريب أن يحدد يوم الأربعين بأنه اليوم الثاني من أيام الإمام الحسين عليه السلام الكربلائية الطفوفية بعد يوم العاشر.

حيث وقع فيه أعظم حدث جسد صورة فاجعة لم يخمد لهيب أوارها امتدت بها مساحات الحزن والأسى دون تحديد أمد ومدد فاجعة اليوم العاشر من المحرم راحت تلتحق بها فاجعة عودة ركب السبايا والأيامى والثكالى إلى موقع المأساة .

إحساس الموالين وتصورهم مأساة قطع مسيرة السبايا للمسافات الشاسعة وتحمل الأسى والضيم أصبحوا وكأنهم عاشوها مما ولد عندهم رغبة المواساة الشديدة وإعلان ذلك عمليًا فراحوا يعبرون عن ذلك بتكوين مسيرة المشاية .

اقترنت هذه التسمية بزيارة الأربعين فصارت علامة فارقة يتوسم بها موالو آل بيت رسول الله صلوات الله عليهم

المشاية وما أدراك ما المشاية

راحوا يشكلون جموعًا دون سابق ميعاد تسري تتحدى كل وعورة لأي طريق إن وجدت بل راحت الوعورة في الطرقات تندثر وتتساوى الأرض التي يدوسونها.

حراة الشمس اللاهبة كأنها تستثنيهم من اللفح أو لا تطالهم لأنهم أصلب من أن تصهر عزيمتهم وإصرارهم إذ هي ليست أشد حرارة وحرقة من الحرارة التي خلفها قتل الإمام الحسين عليه السلام في القلوب وأخبر عنها جده النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين من بعده.

نعم يكابدون لهيب حرارة الشمس لأنهم يمتلكون بصيرة يشاهدون بها ملائكة لا زالت تطوف في الفضاء بين السماء والأرض تتناوب بين النزول والعروج تعزي وتواسي وتبسط أجنحتها تلك التي بسطتها يوم الطفوف لتظلل بها جسد ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسين عليه السلام يوم هوى على رمضاء كربلاء كما تخُرُ نجوم السماء. فهذه الملائكة تبسط اليوم أجنحتها ثانية ليستظل بها الوافدون الذين هم (المشاية).

مشاؤون تسبقهم القلوب لمأواها

هؤلاء الوافدون القاطعون المسافات الشاسعة ليس مشيًا على الأقدام بل كأن هاماتهم هي التي تترجل وتتدحرج مع قلوبهم لتحظى بسبق الوقوف على هضبات الطف. تسبق أجسادَهم عقولُهم وضمائرُهم وأحاسيسُهم ومشاعرُهم لتحظى بمرافقة ركب السبايا عسى أن تصطحب معها الرؤوس الطاهرة المطهرة وتشارك جابر بن عبد الله الأنصاري في استقباله ومواساته لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله لتُشرَك بما فعله جابر الأنصاري رضوان الله عليه عند ملامسته القبر حين تحسس برده وربما يتيسر لها أن تقدم التعازي والمواساة للإمام زين العابدين وللصديقة الصغرى الحوراء زينب الكبرى عليهما السلام وعسى أن تطفئ لهيب القلوب الملتهبة بحرقة الأسى على سيد الشهداء عليه السلام وتبرد حرقتها بسيل من الدموع الجارية التي يدعو لها الإمام الصادق صلوات الله عليه بأن تكون مرحومة من الله جل جلاله. اللهم َارْحَم تِلكَ الأعْيُنَ الَّتي جَرَتْ دُمُوعُها رَحمةً لَنا.

المشاية: تسمية اختص بها الموالون الحسينيون الذين يدونون بخطواتهم سفرًا انفردوا بتدوينه. تكونها توليفة مقدسة منزهة.

كربلاء لا المدينة بل المدرسة

قلوب تتلظى لكنها لا تتخلف عن التسابق والتنافس فيما بينها وما مبتغاها إلا أن تحظى بالسبق لدخول مدينة سيد الشهداء عليه السلام مدينة كربلاء المقدسة على أن لا تدخلها كمدينة مشيدة عليها الأبنية من البيوت وغيرها ولا لكي تمشي على شوارع معبدة مكسوة ناعمة الملمس محاطة بأنوار من النشرات الضوئية والمصابيح الملونة. المشاية لا تبحث عن ذلك إنما تتطلع لإبصار نور منبعثٍ من مصباح هدى تستضيء به قلوبهم ونفوسهم. فهي لا تتعامل مع المدينة بمعيار الجمالية بهكذا صورة . إنما تدخلها كمدرسة تستلهم منها دروسا لا يتقنها كبار دعاة الحكمة دروس اختص بإعطائها سبط رسول الله صلى الله عليهما وآلهما في التضحية والإباء والفداء

والكبرياء والزهو والعنفوان الذي صنعه هو صلوات الله عليه.

استيحاء الدرس البليغ

كم من نائمٍ غارقٍ بسباته لفترات من الزمن أيقظه صدى صرخات هذه الجموع حين تطلق حناجرها بحماس هتاف لبيك يا حسين أو أبد والله لا ننسى حسينا. فكم من ساهٍ أو غافل انتبه وإن لم يصاحب الماشين بجسده وبحركته فلعله يصاحبهم بنيته وبعقله وضميره وأحاسيسه وسيظل منتبهًا لا تعتريه بعد اليوم حتى سنة من النوم.

مواثيق يخطها الأوّداء والمناصرون

حشود ترسم بخطاها حروفًا للتأريخ بل تكتب التأريخ لتقرأه الأجيال القادمة، يواصلون السير فيحددون بخطواتهم محطات سوف يمر بها القادم ما بعدهم وربما سيتسمر عندها.

جاؤوا مخلفين وراءهم كل ما يتعلق بهم وكلما يرتبط بزهو الدنيا ونعميها وزبرجدها أعلنوا التخلي عن كل شيء ليتمسكوا بشيء واحد حسب وهو عمق التوداد مع سيد الشهداء عليه السلام والاتصال بنوره.

أوّداءُ للحسين عليه السلام يعني أنهم أوّداءُ لله جل وعلا ولرسوله صلى الله عليه وآله ومناصرون للإصلاح الذي ركز الإمام الحسين عليه السلام قواعده.

بعض المنصهرين ببوتقة الحق والمناصرين له وللعدالة والإنصاف يتمعنون في صور مشرقة مشرفة تشع أنوارها فتلامس بريق العيون فتشافيها من تراكم العتمة فيها ومما يحجب عنها النظر بوضوح .

أهل الحق ومناصروه هكذا يتأملون هذه اللوحات ويتعاطون مع الصور التي يرسمها المشاؤون فيستمتعون بصدق ما تعكس من بريق وتبقى مرسومة على فضاءات الحب والولاء تشاهدها بصائر التائقين للتحرر من كل العبوديات والباحثين عن عزة وزهو الكرامة . أما العميان عن رؤية الحق مكفوفي البصيرة لا يبصرون إذ إن عتمة الباطل وظلمات الحسد والضغينة تحجب عنهم كل إشعاع تبثه قوة المودة لذوي القربى. تلك صور ولقطات ليست عابرة ترتسم اليوم وتمحى بعد أيام إنما ستظل متجسمة على فضاءات سفر أمة انتهجت منهج الجهاد بكل معانيه وتفاصيله من أجل أن تحيا حياة أراد الله جل وعلا لها يتمتع الإنسان بأنسنته بكل استحقاق.

خطوات بتسبيح وتهليل

هؤلاء المشاؤون الحدود والمسافات الفاصلة بين أوطانهم وكربلاء المقدسة مسافات واسعة وطويلة لكن أبعادها وأطوالها تنعدم وتلغى كل المسافات البعيدة إذ هم لا يفكرون ولا يشعرون إلا بالانشداد إلى ملاقاة توهج نور الحسين عليه السلام واعتناقه دون أن تفصلهم عنه أي مسافة فهم متلاصقون بها

فهم تخلوا عن كل ميل إلا الميل لسيدهم ومولاهم ومبتغاهم لذا فهم يحولون خطواتهم إلى تسبيحات وتهليلات وأنفاسهم تحايا لسيد الشهداء عليه السلام يختمونها بما لا يعد ولا يحصى من الحمد والشكر على نعمة التقائهم بنور سبط رسول الله الإمام الحسين صلى الله عليهما وآلهما

وهذا ما دعا أن تتمنى المجتمعات لو انها امتلكت ما يمتلك هؤلاء من رموز تصنع لها الهيبة والإجلال والمقام السامي لتتخذ منه علامة حضارية دالة تدل على شرفية تأريخها الماضي والحاضر وترسم لها حدود المستقبل.

كم من نائمٍ غارقٍ بسباته لفترات من الزمن أيقظه صدى صرخات هذه الجموع حين تطلق حناجرها بحماس هتاف لبيك يا حسين أو أبد والله لا ننسى حسينا. فكم من ساهٍ أو غافل انتبه وإن لم يصاحب الماشين بجسده وبحركته فلعله يصاحبهم بنيته وبعقله وضميره وأحاسيسه...

يا حسين...

اليقينُ عند زائريك أن المنتظر سيُصلّي صلاة الأربعين

حيدر عاشور

سيّدي، يحقّ لي.. بل يجب عليّ أن أبحث عنك بين زحام الخطى، وتحت ظلّ الرايات الخافقة في طريق الأربعين. هنا، حيث تتلاشى المسافات وتذوب الأنا في بحر العشق الحسيني، أرفع كفّي تساؤلاً، وأطلق روحي بحثاً عن حفيدك المنتظر. في كلّ خطوةٍ على طريق كربلاء، تتجلّى معاني الانتظار. أليست هذه الجموع الغفيرة، وهذا البذل، وهذا التفاني، إلا تمهيداً لليوم الموعود؟ إنّ الدموع التي تذرفها العيون شوقاً، والخطوات المتعبة التي تمضي بيقين، كلها بوصلةٌ تشير إلى وجهك الغائب الحاضر.

سيّدي، ماذا عسايَ أن أتضرع، وأنا أقف على أعتابكَ، كي أقاسم المتوّج في الحضور وجعه؟ أردّدُ معك ما تفيض به الروح من جزع، علّني أتوسدكَ نوراً مرسوماً في تقاسيم وجهي، وأستنشق عِطركَ كالمسكِ الفواح على ثيابي. أمشي إليك بأقدامٍ لا تخشى المنية، أخترقُ الطرق المميتة بقلبٍ واثق. لقد كنتَ درعي حين ارتفعت أصوات الغدر لقتلي، وكنتَ البلسم حين فاض الوطن بالدماء، لم تتركني فريسةً لأنياب التكفير، ولا لسيوف الباغين. بفضلِكَ، صعدتُ سُلم النجاة، وها أنا اليوم أطوي المسافات، لأصل إليك قبل أن تطأ قدماي طريق الأربعين.

سيّدي، في كل خطوةٍ على طريقِ المشاية، تتكسر المسافات تحت أقدامي، وكأن الأرض تطوي نفسها لتعجل بلقاء الروح مع جسدٍ أنهكته الأشواق. أبحثُ عن ملامحك في عيون الملايين، وفي بياض الخيام التي تفتح ذراعيها للمشائين. حين تلوح لي قبة العشق من بعيد، تتلاشى كل الأسئلة وتذوب في دمعةٍ حرى. لم أعد أسأل عن الحكمة، بل أدركتُ أن العشق في كربلاء هو يقينٌ مطلق.. وأدرك أن أوجاعي ما هي إلا قطرةٌ في بحر مصابك، وأن روحي المنهكة وجدت أخيرًا مرساها ومستقرها الأخير عند أعتابك

سيّدي، جئت من أقصى التعب، حاملاً على كتفي شعائر العناد والولاء. ما جئت باحثاً عن دربٍ مفروش بالسهولة، بل جئت أمشي على جمر الشوق، وأنا أعلم أنك الدرب الوحيد الذي ينتهي بي إليك، ليبدأ مني. أنتَ لستَ حزناً عابراً أطويه، أنتَ جرحٌ متصلٌ بسيرة الأوجاع الأولى، جرحٌ أشهده بفخر، وأسقي مهجتي بدمعه، وكأن روحي منذورَةٌ لتراب ضريحك، مسلوبةً إليك، حتى آخر نَفَسٍ يتردد في صدري.

سيّدي.. بأي خشوعٍ أسيرُ إليك؟ فقد نسجتُ أوجاعي بالآهاتِ كي أطوي انكساري. لقد أثقلتني الدماء الزاكيات، وأحداثٌ مروّعة تقشعرُّ منها الأبدان، وجرائم بشعة تصطكّ منها المسامع.. صدح صوتها في كل الأجيال، وما زالت جراحاتها تنزف لتُطبق على كل الجراح. وها هو دمك الطاهر ما زال يلقي رحمته كالنهر الجاري على زائريك. وها أنا اليوم، أقف على أعتابك، أستمدُّ من تضحياتك العظيمة الصبر والقوة، لأمضي في دروب الحياة مستنيراً بوهج عطائك الذي لا يغيب.

سيّدي، أخطو نحوك وفي القلب لوعةُ الانتظار، كأنّي ماشياً على الحائر أختصر مسافات العطش إلى قُربك وقُرب الغائب المرتجى.. تتزاحم الدموع على بابك طيفاً يرتجي نظرةً منك ومنه، ليصير الألم شفاعةً، ويورق الصبر في حقول الروح فرحاً بقبول الدعاء.

سيّدي، لقد انتفضَ العالم من مواليك كما ينتفضُ البحر الهادر، فامتلأت مدينتُك المقدسة بالغيث المبارك، يملؤون الأرض بينابيع سر عطشك. حملوا ذاك اليقين برؤية المُنتظر وهو يطوي المسافات ليجيء بالبشارة؛ فاليقينُ عند زائريك أنه سيُصلّي صلاة الأربعين، فيخترقُ صداها السماء، وتنظرُ الملائكةُ بشغفٍ لتضرعات الموالين.

حبُّ الحســـين أيقظني

زيارةُ الأربعين..
أَمارةٌ للإيمان ورمزٌ للولاء

◄ حيدر حميد التميمي

قُمْ جدِّد الحزنَ في العشرينِ من صفرٍ ** ففيهِ رُدّت رؤوسُ الآلِ للحفرِ.. الى آخر القصيدة التي أنشأها السيد هاشم البحراني من علماء البحرين في القرن الثاني عشر الهجري، أبيات تثير الشجن والأسى لما لحق بآل البيت الكرام من سبي وتنكيل ومسير بتلك الرؤوس الطاهرة المرفوعة على أسِنّة الرماح بين الأمصار والأقطار حتى رُدّت الى الأجساد في قبورها بعد أربعين يوماً من واقعة الطف حسب ما تواتر لدينا من موروث روائي لأهل البيت عليهم السلام.

فزيارة الأربعين بما تستند إليه من جذور عبر التاريخ الإسلامي وبما ورد في تعضيدها وتواترها تمثل مصداقاً عظيما من مصاديق المذهب الجعفري الاثني عشري كيوم الغدير وحديث الكساء وواقعة المباهلة وغيرها من المصاديق الإمامية المباركة المشفوعة بأحاديث من طرق الشيعة الصحيحة وبل وأن بعضها قد ورد من طرق أبناء العامة، ولعل أول من أدى زيارة الأربعين الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري عند تشرّفه لزيارة قبر سيد الشهداء (عليه السلام) في العشرين من صفر سنة إحدى وستين للهجرة الشريفة، وما ورد من أحاديث شريفة حاثة عليها بجعلها زيارة صميمية ومحورية لا مناص من تأديتها بل أن الأئمة المعصومين صلوات عليهم جعلوها من أمارات الإيمان ودلالاته بنص الحديث الشريف الوارد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام "علاماتُ المؤمنِ خمسٌ صلاةُ إحدى وخمسين، وزيارةُ الأربعين، والتختمُ في اليمين، وتعفيرُ الجبين، والجهرُ ببسم الله الرحمن الرحيم"، فزيارة الأربعين في هذا الحديث الشريف قُصد منها زيارة الإمام الحسين عليه السلام في نهار العشرين من صفر، ولكن مع كل هذا التأكيد من المعصوم تبقى زيارة الأربعين مستحبة وليست بواجبة وتركها لا يعني أن إيمان المرء ناقص أو أنه يؤثم في حال تركها أو تخلّف عنها، بل أنه في حال أدّاها وأتى بها فإنه ينال الثواب الجزيل والمواساة الكبرى لسيد الشهداء عليه السلام، فالملايين الزاحفة صوب جدث أبي الأحرار وسيدهم من كل أقطار المعمورة يمثل تجديداً للبيعة وإثباتاً للولاء المطلق للنبي وأهل بيته الطاهرين قبال ما لاقوه من جفاء وظليمة من أولئك المتأسلمين إن صح وصفهم، وأن اتخاذ الزائرين البررة المشي على الأقدام لمئات الكيلومترات وسيلة للوصول الى مرادهم ومبتغاهم ضريح أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يمثل غاية وخلاصة المواساة لأهل بيت النبي بما قاسوه وكابدوه - بأبي وأمي - من مرارة السبي من بلد الى بلد، غير آبهين بقساوة الجو بما يشهده من درجات حرارة قد تكون خمسينية في بعض الأحيان.

صورة عظيمة جسّدها الالتحام الفذ للإيمان بالولاء المطلق والمواساة الحقّة، يحتضنهم كرنفال حسيني خدمي تكافلي يتمثل بتلك المواكب التي شدّت رحالها لتحطّ على أطراف الطرقات التي يتخذها المشاية وعاء لهم، قطعوا عهداً على أنفسهم أن لا يشعر الزائر بسغبٍ أو ظمأ أو نقص بأي خدمات قد لا تخطر ببالنا من غسل ملابس وتوفير سكن بأجواء مكيفة، والجميلُ في أنهم يستقبلون الزائرين بحفاوة ووجوه مستبشرة وهم على يقين تام بأن الزائرين هم أصحاب الفضل عليهم، فعن أي ولاء وكرم نتحدث وأي شيعة نصف، شيعةٌ وخدام يعتقدون بأن ما يقومون به هو شرف ما بعده شرف لخدمة ضيوف الإمام الحسين عليه السلام.

ولعل ما كتبناه من أوصاف لهذه الزيارة الخالدة هو من خلف جهاز الحاسوب وفي أجواء مكيفة مثالية، فما بالك إن كنا رفقة أولئك الموالين الحسينيين وبين تلك الأفواج الزاحفة، فكم من موقف سيجذب أنظارنا وسنوثقه، معاقٌ يمشي على عكاز ومسن وشيبة يقدم الخدمة له ورجل أمن يحنو على الزائرين بكل ما أوتي من رحمة ونقاء قلب، فهي زيارة الأرواح والقلوب قبل أن تكون زيارة الأبدان، ولا شك أبداً أنها تحت مجهر الأعداء والظالمين من غير أن يُشعرونا أنها تقضّ مضاجعهم وتجعلهم في قلق وتشرذم وتشتت وحيرة من أمرهم، وما قاموا به من استهداف للزائرين في منفذ حدودي يجعلنا على يقين من ذلك، فزيارة الإمام الحسين عليه السلام ومدرسته العظيمة وزائريه يمثل جبهة الحق كله في قبال ما يمثله الاستكبار العالمي والصهاينة من جبهة للشرّ والباطل كله.

التعبئة عند الإمام الحسين (عليه السلام) وابن زياد (١ - ٢)

سامي جواد كاظم

هنالك منهجية يبتكرها قادة العالم في حث شعوبهم على المضي قدمًا للالتزام بما يأمرون به من تشريع قوانين أو شن حروب، ولكل قائد أسس يعتمدها في تثبيت منهجيته، تخضع للمفاهيم التي يحملها، ويمكن تصنيفها إلى صنفين: مفاهيم حق، ومفاهيم باطل. فللحق ثوابت في اختيار الوسائل والسبل لتحقيقه، أما الباطل فلا ثوابت لديه في اختيار الوسائل والسبل، بل الثوابت فيه هي تحقيق الغاية.

واقعة الطف صراع بين الحق والباطل، ومن هذا المنطلق اخترت مشهدين لحدث متشابه وقع عند الطرفين في واقعة الطف (الحسين من جهة، وعدوه من جهة)، لنقرأ تفاصيل هذين المشهدين، ومن ثم نقوم بالتحليل المنطقي من خلال تفسير مفردات كل مشهد ومقارنتها مع مفردات المشهد الآخر.

دائمًا الإنسان، عندما يعطي، يفكر: ماذا يأخذ؟ ودائمًا يكون تفكيره بالمكسب، أي إنه يعطي أقل ويأخذ أكثر. أما أن عملية العطاء والأخذ تحتم ضرورة كونهما من سنخ واحد، فهذا أمر ليس باللزوم، ولكل فرد تفكيره في تقييم ما يعطي وما يكسب؛ أي قد يعطي جهدًا فيكسب مالًا، وقد يعطي مالًا فيكسب جهدًا، وقد يعطي جهدًا فيكسب جهدًا، أو يعطي مالًا فيكسب مالًا. فهذه المعادلة من بدهيات الحياة، وقد يكون العطاء عاجلًا والأخذ آجلًا، والاختلاف موجود في تقييم الصفقة المبرمة بين العطاء والأخذ، فالبعض يرى تجارة الآخر خاسرة، والآخر يراها رابحة. فالتجارة التي يكون طرفاها ماديين تكون سهلة النتيجة ولا تقبل الجدل، ولكن عندما يكون الطرفان معنويين، أو أحدهما معنويًا، يحتدم النقاش في إثبات الصحيح أو الرابح. وهذه الممارسات يقوم بها كل فرد، ومن موقعه، الحاكم والمحكوم.

هنالك عطاء لا يقابله كسب في الدنيا، وهنالك عطاء يرجو صاحبه الربح في الدنيا على حساب الآخرة، بالرغم من شرعية عمله، وكل يوفى حسابه على قدر نيته. اليوم عمل بلا حساب، وغدًا حساب بلا عمل، وهذا يخص من عمل ورجاؤه الحساب الأخروي، أما العكس فالنتيجة محكومة بما قدم من عطاء.

في واقعة الطف مشهدان يتعلقان بكيفية التهيؤ للمواجهة بين طرفي الواقعة، نعرض لكم نص المشهدين وخطاب المتحاربين.

فخطاب الإمام الحسين لأصحابه قبل اندلاع الحرب، قال مخاطبًا إياهم:

«يا قوم، اعلموا أنكم خرجتم معي بعلمكم أني أقدم على قوم بايعونا بألسنتهم وقلوبهم، وقد انعكس الأمر، واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، والآن لم يكن لهم مقصد إلا قتلي وقتل من يجاهد بين يدي، وسبي حرمي بعد سلبهم، وأخشى أنكم ما تعلمون وتستحيون، والخداع عندنا أهل البيت محرم، فمن كره منكم ذلك فلينصرف، فالليل ستير، والسبيل غير خطير، والوقت ليس بهجير، ومن واسانا بنفسه كان معنا في الجنان نجيًا من غضب الرحمن، وقد قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ولدي حسين يقتل بطف كربلاء غريبًا وحيدًا عطشانًا، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم، ولو نصرنا بلسانه فهو في حزبنا يوم القيامة». (الدمعة الساكبة، ص271، أسرار الشهادة، ص268، ناسخ التواريخ 2/158).

أما خطبة الطرف الآخر، عبيد الله بن زياد، في جامع الكوفة، التي يحث فيها أتباعه على حرب الحسين في واقعة الطف، فهذا جزء منها:

فبعد أن مدح آل أبي سفيان قال: «وكما كان معاوية في عصره، كذلك يزيد في أثره، يكرم العباد ويعنيهم بالأموال ويزيدهم بالكرامة، وقد زادكم في أرزاقكم مائة بالمائة، وأمرني أن أوفرها عليكم، وأمركم أن تخرجوا إلى حرب عدوه الحسين بن علي، فاسمعوا وأطيعوا». . المقتل للخوارزمي، 1/242.

وأعقب خطبته بالقيام بإجراءات تدعمها، فأرسل المنادين ينادون في شوارع وسكك وأزقة الكوفة: «ألا برئت الذمة ممن وجد في الكوفة ولم يخرج لحرب الحسين».

وبعث ابن زياد سويد بن عبد الرحمن المنقري في خيل إلى الكوفة، وأمره أن يطوف بها، فمن وجده قد تخلف أتاه به. فبينما هو يطوف في أحياء الكوفة، إذ وجد رجلًا من أهل الشام قد قدم الكوفة في طلب ميراث له، فأرسل به إلى ابن زياد، فقال ابن زياد: «اقتلوه، ففي قتله تأديب لمن لم يخرج بعده»، فقتل. (الأخبار الطوال للدينوري، ص254).

في بداية خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت عباراته صريحة في بيان المشهد المستجد الذي رافق نهضته، حيث إنه حرص على الصراحة مع أتباعه فيما سيكون عليه الوضع لاحقًا مع المستجدات، إذ بدأ خطابه بالمفروض الذي كان، ألا وهو أنهم قادمون على قوم بايعوهم بألسنتهم وقلوبهم، وهذا الأمر اختلف، حيث تملص أو انسحب أو تردد من أرسل بيعته للإمام الحسين، وهؤلاء وصفهم الإمام بأنهم: «استحوذ عليهم الشيطان»، أي إن إنكار بيعتهم من الأعمال الشيطانية، وهي عكس الرحمانية. وهذا الأمر يتطلب من القائد الذي ينتهج منهجية صادقة وحقة أن يطلع أتباعه عليه، حتى تكون الصورة واضحة من جهة، ومن جهة أخرى حتى يروض النفوس التي بايعت الحسين على المضي قدمًا معه من أجل نصرة دين الله، أي إنهم أمام خيارين: إما العطاء الدنيوي المادي والجهدي مقابل العطاء الأخروي، أو الانسحاب.

أما الطرف الآخر، ألا وهو عبيد الله بن زياد، فقد استهل خطبته بالثناء على آل أبي سفيان، وإطلاق الأماني لهم بالمكاسب الدنيوية المادية، والتي تعتبر من أهم المقومات للسقوط الخلقي عندما تكون هي الغاية على حساب الكسب الأخروي.

وقد ذكر لهم بأن العطاء سيزداد مائة في المائة، وهذا يدل على أن النفوس التي تتبعهم لا تفكر بمبدأ مستقيم يتمثل بالمبادئ الإسلامية، حتى إنه لم يستخدم بعض العبارات النفاقية بذكر بعض الآيات القرآنية التي تحتمل أكثر من وجه في التفسير ليخدع بها أتباعه في اتباعه، ومن ثم يقول لهم مخاطبًا: «أمركم أن تخرجوا إلى مقاتلة الحسين، عدوه، فاسمعوا وأطيعوا». وكلمة «عدوه» تعني أن الحسين عدو آل أبي سفيان، أما الحسين (عليه السلام) فيقول عن من تخلف عن بيعته: «استحوذ عليهم الشيطان». وكذلك نرى أن ابن زياد أصدر الأوامر: «اسمعوا وأطيعوا»، وليس لتوضيح الصورة كما فعل الحسين (عليه السلام) والذي أشار إلى نقطة ثانية مهمة، وهي أن القوم يطلبونه هو، وأن القتل سيكون مصيره، والسبي والسلب مصير حرمه. هذه النتائج المتوقعة وضعها في الصورة أمام من يريد أن يتبعه، من غير لف ولا دوران، أو استخدام الأوامر في ضرورة اتباعه.

العطاء الحسيني

ملحق خـاص يُعنى بالتعريف بأنشـطة
ومشاريع العتبة الحسينية المقدسة

مركز
علاج العقم
واطفال الانابيب

تعزيز الجاهزية لاستقبال الحشود المليونية..

افتتاح مساحاتٍ جديدة من سرداب الإمام الحسين (عليه السلام)

◄ تصوير/ رسول العوادي

في إطار استعداداتها المبكّرة لاستقبال الحشود المليونية الوافدة لإحياء زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، افتتحت العتبة الحسينية المقدسة برعاية المتولي الشرعي سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، مساحات إضافية من سرداب باب القبلة الواقع أسفل الصحن الحسيني الشريف، في خطوة تمثل امتداداً لنهجها المتواصل في تطوير البنى التحتية وتوسعة الفضاءات المخصّصة لخدمة الزائرين.

ويأتي افتتاح هذه المساحات الجديدة في وقت تشهد فيه مدينة كربلاء المقدسة تزايداً ملحوظاً في أعداد الزائرين القادمين من داخل العراق وخارجه، الأمر الذي يستدعي توفير فضاءات إضافية تسهم في تنظيم حركة الحشود، وتخفيف الزخم داخل الصحن الشريف، وتوفير بيئة أكثر راحة وانسيابية للوافدين إلى مرقد سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام).

وقال رئيس قسم مشاريع التوسعة في العتبة الحسينية المهندس حسين رضا مهدي: إنّ «المساحة التي جرى افتتاحها أمام الزائرين تبلغ نحو (1000 متر مربع) من أصل المساحة الكلية للمشروع البالغة (4000 متر مربّع)»، مبيناً أن «افتتاح هذا الجزء جاء بالتزامن مع تصاعد أعداد الزائرين المتوجهين إلى كربلاء لإحياء مراسم الأربعين الحسيني».

وأوضح أن «المشروع يعدُّ واحداً من المشاريع الاستراتيجية التي تنفذها العتبة الحسينية بهدف استيعاب الزيادة السنوية الكبيرة في أعداد الزائرين، ولاسيما خلال موسم الأربعين»، مؤكداً أن «الأعمال مستمرة لاستكمال بقية مراحل المشروع وفق أعلى المواصفات الفنية والهندسية، بما ينسجم مع قدسية المكان ويحقق أفضل مستويات الخدمة».

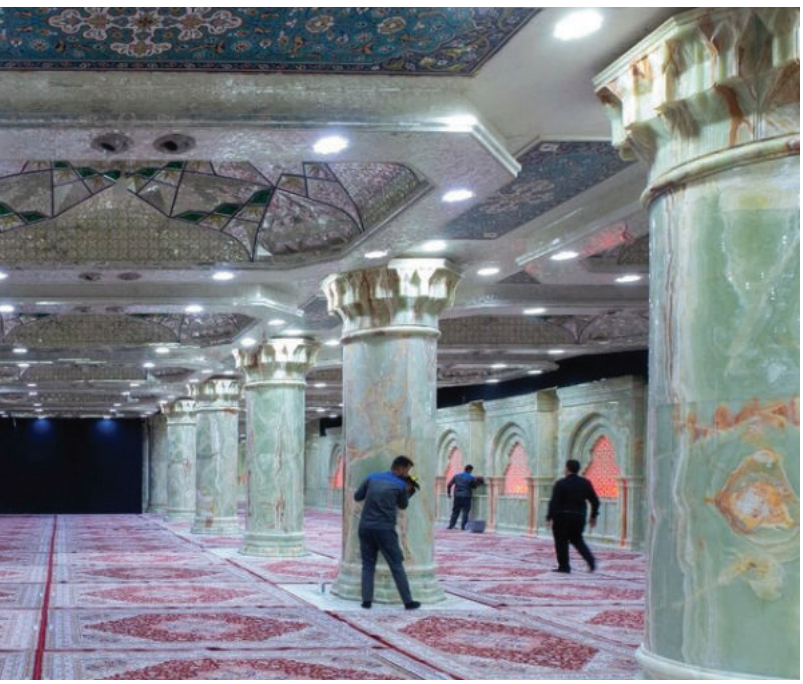

ويعدُّ افتتاح هذه المساحات الجديدة ترجمةً عمليةً للرؤية التي تتبناها الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، بإشراف مباشر من المتولي الشرعي سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي والأمين العام السيد حسن رشيد جواد العبابچي، والتي تقوم على الجمع بين الحفاظ على الهوية المعمارية للمرقد الشريف، وتوفير حلول عمرانية حديثة قادرة على استيعاب تزايد أعداد الزائرين عاماً بعد آخر.

ولا يقتصر مشروع سرداب باب القبلة على زيادة المساحات فحسب، إذْ يمثل جزءاً من منظومة متكاملة تهدف إلى تحسين حركة الدخول والخروج، وتخفيف الاختناقات داخل الصحن الحسيني الشريف، وتوفير فضاءات آمنة ومريحة تتيح للزائرين أداء مراسم الزيارة بانسيابية أكبر، خصوصاً في أوقات الذروة التي تشهدها الزيارات المليونية.

ويأتي هذا المشروع ضمن سلسلة واسعة من مشاريع التوسعة والإعمار التي تنفذها العتبة المقدسة خلال السنوات الأخيرة، وفي مقدمتها مشروع صحن العقيلة زينب (عليها السلام) وصحن الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) اللذان يعدّان من أكبر مشاريع التوسعة في تاريخ المرقد الشريف، إذ يحيطان بالعتبة المقدسة ويعدّان مهمين في توفير مساحات واسعة لاستيعاب ملايين الزائرين، إلى جانب إنشاء منظومة متكاملة من السراديب والممرات الخدمية ومخارج الطوارئ، بما يسهم في تعزيز إدارة الحشود ورفع مستويات السلامة.

لا يقتصر مشروع سرداب باب القبلة على زيادة المساحات فحسب، إذْ يمثل جزءاً من منظومة متكاملة تهدف إلى تحسين حركة الدخول والخروج، وتخفيف الاختناقات داخل الصحن الحسيني الشريف، وتوفير فضاءات آمنة ومريحة تتيح للزائرين..

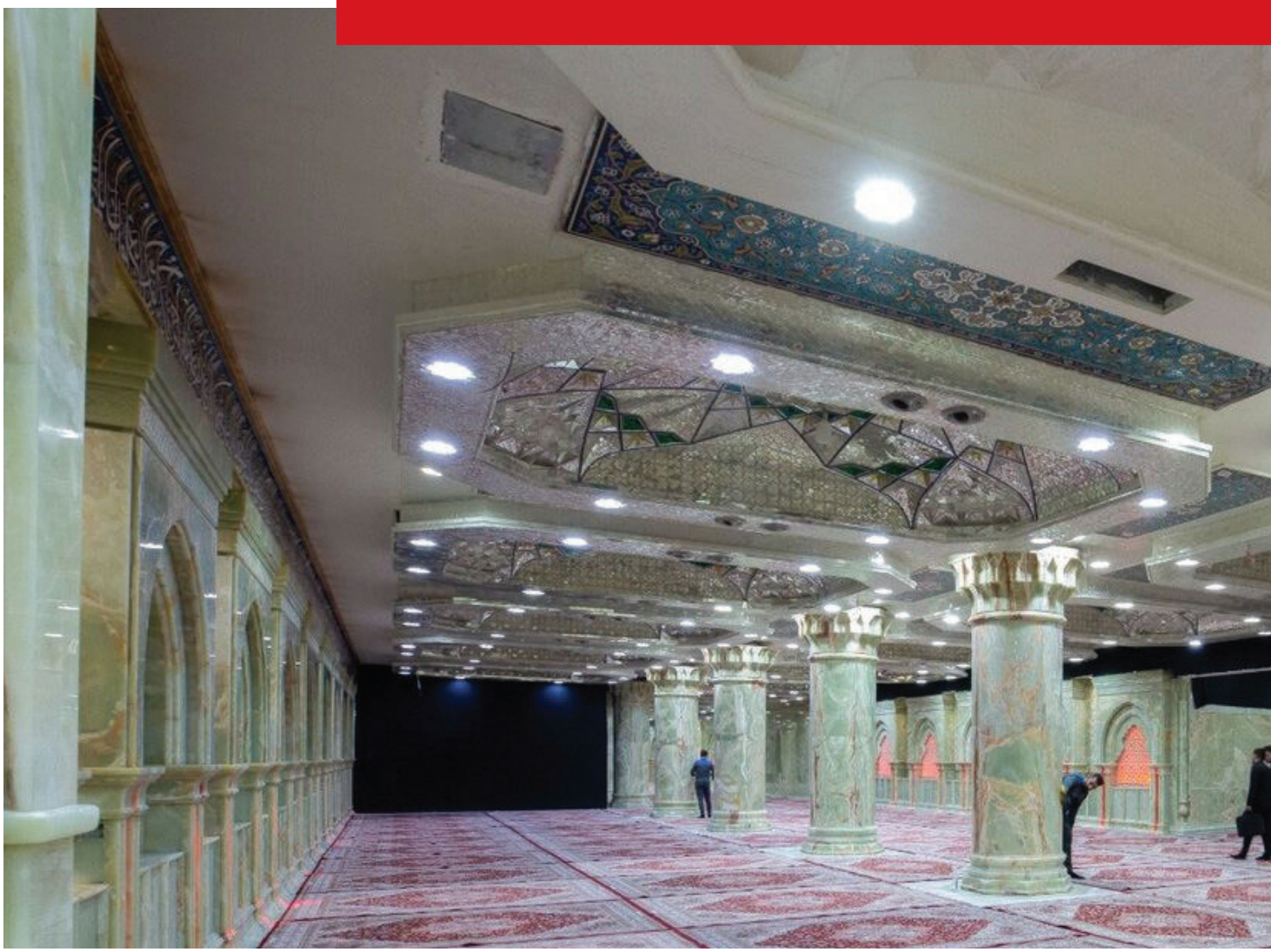

كما تشمل هذه المشاريع تطوير مداخل العتبة الحسينية، وإنشاء سراديب إضافية، وتأهيل البنى التحتية، وتحديث شبكات الخدمات، فضلاً عن تنفيذ مشاريع خاصة بتنظيم حركة الزائرين وتوفير مرافق خدمية متطورة تتناسب مع الزيادة المطردة في أعداد الوافدين إلى كربلاء المقدسة.

وتؤكد هذه المنجزات أن العتبة الحسينية تنظر إلى مشاريع التوسعة تجسيداً عملياً لرسالة النهضة الحسينية القائمة على البذل والعطاء، عبر توفير أفضل الظروف لملايين المؤمنين الذين يقصدون كربلاء المقدسة من مختلف أنحاء العالم، لتبقى المدينة المقدسة قادرةً على احتضان هذا الزحف الإيماني المتنامي، وتقديم صورة مشرقة عن ثقافة الخدمة الحسينية التي أصبحت نموذجاً عالمياً في إدارة الحشود والعمل الإنساني.

جاهزية الأربعين تحت المجهر..

أمين عام العتبة الحسينية يقود اجتماعاً موسّعاً لمراجعة الخطط

الأحرار/ خاص ـ تصوير/ مرتضى الأسدي

لم يكن الاجتماع الموسّع الذي عقدته العتبة الحسينية المقدسة برئاسة أمينها العام السيد حسن رشيد جواد العبايجي بتاريخ (الخميس 23 تموز 2026) لمراجعة الاستعدادات الخاصة بزيارة الأربعين مجرّد إجراء إداري يسبق موسم الزيارة، فقد عكسَ طبيعة التحديات التي تفرضها واحدة من أكبر المناسبات الدينية في العالم، حيث تتحول كربلاء المقدسة خلال أيام قليلة إلى مدينة تستقبل ملايين الزائرين، ما يجعل إدارة الزيارة أقرب إلى إدارة مدينة مؤقتة يفوق عددُ سكانها أحياناً سكّانَ دول بأكملها.

ولعل سؤالاً مهماً يطرحه كثيرون: لماذا تحظى مثل هذه الزيارة بمتابعة مباشرة من أعلى المستويات الإدارية في العتبة الحسينية؟

الإجابة تكمن في أن زيارة الأربعين الحسيني أصبحت منظومة تشغيلية معقدة تتداخل فيها الجوانب الخدمية والصحية والهندسية والإعلامية والأمنية واللوجستية، بحيث إن أي خلل في أحد هذه المسارات قد يؤثّر على تجربة ملايين الزائرين.

ومن هنا، فإن الاجتماعات التحضيرية تبحث في السيناريوهات المحتملة، وتعيد تقييم الخطط وفق المتغيرات، سواء أكان ما يتعلق بأعداد الزائرين أو الظروف المناخية أو الطاقة الاستيعابية للمرافق أو احتياجات المواكب، أو حتى آليات إدارة الحشود.

من إدارة الخدمات إلى إدارة الحشود

تختلف زيارة الأربعين عن كثير من المناسبات الجماهيرية في العالم؛ لأنها تقوم على حركة بشرية مستمرة تمتد لعدة أيام، وتشارك فيها مؤسسات حكومية ودينية وآلاف المواكب التطوعية.

لذلك فإن التخطيط لا يعني زيادة أعداد العاملين أو توفير الطعام والماء فقط، وإنما يشمل ذلك إدارة حركة ملايين الأشخاص داخل فضاء جغرافي محدود، وضمان انسيابية التنقل وتقليل الاختناقات، والاستجابة السريعة لأي طارئ.

اختبار سنوي للإدارة المؤسسية

الاجتماعات التي تسبق زيارة الأربعين وغيرها من المناسبات المليونية تمثل أيضاً اختباراً لقدرة المؤسسات على العمل وفق التخطيط المسبق، بدلاً من إدارة الأزمات بعد وقوعها.

لقد أثبتت التجارب السابقة أن النجاح في خدمة ملايين الزائرين يتحقق بتراكم الخبرات وتحديث الخطط سنوياً، والاستفادة من ملاحظات المواسم السابقة، وهو ما يفسّر الحرص على مراجعة التفاصيل الدقيقة قبل بدء الزيارة.

ما وراء المشهد

ولعل أهم ما يكشفه هذا الاجتماع هو أن نجاح زيارة الأربعين لا يبدأ مع وصول الزائرين إلى كربلاء، بل يبدأ قبل ذلك بأسابيع وربما أشهر، حيث تتم مراجعة الخطط وتوزيع المسؤوليات وقياس مستويات الجاهزية.

مراسم مهيبة..
العتبة الحسينية تحيي عزاء الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)

في أجواء يملؤها الحزن والأسى، ووسط حضور غفير من المعزين والموالين، شهدت العتبة الحسينية المقدسة مراسم مركزية مهيبة لرفع راية الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، إحياءً لذكرى استشهاده الأليمة.

تفاصيل المراسم والأجواء الإيمانية

أقيمت المراسم وسط تفاعل واسع من الجموع الغفيرة التي توافدت نحو المرقد الحسيني الشريف، حيث قدمَ المعزون من داخل المدينة وخارجها لتقديم العزاء ومواساة أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المصاب الجلل.

وقد تقدّم الحضور الرسمي والجماهيري نائب الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة السيد محمد حسن بحر العلوم، الذي رفع الراية الخاصة بالإمام المجتبى (عليه السلام)، لتخفق عالياً في سماء كربلاء المقدسة، معلناً بدء ليالي الحزن والذكرى الأليمة لفاجعة استشهاد سبط الرسول الأكبر وحسن العترة الطاهرة.

مواساة ومشاعر ولائية

تخلّلت المراسم كلمات ومشاعر تعزية خالصة، حيث قدّم السيد نائب الأمين العام التعازي والمواساة بهذا المصاب العظيم إلى مقام سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، وإلى صاحب العصر والزمان الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وإلى جميع المراجع العظام والأمة الإسلامية جمعاء بهذا المصاب الجلل.

وعبّر المشاركون عن عميق حزنهم وولائهم لأهل بيت والهداية، مؤكدين على أهمية استذكار سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) ومواقفه العظيمة التي وضعت اللبنات الأساسية لثورة كربلاء الخالدة، وجسّدت أسمى معاني التضحية والصبر والثبات على مبدأ الحق.

من رحاب القرآن إلى منبر المجتبى (عليه السلام)
العتبة الحسينية تقيمُ مؤتمرها الدولي السابع وتغوصُ في أعماق «الفكر الحسني»

حين تلتقي قدسيّة النور الحسيني ببيان العترة الطاهرة، تتلألأ الحروف لتخط فصولاً جديدة من المعرفة والعرفان، وتحت قبة الإمام الحسين (عليه السلام) وفي رحاب مدينة العطاء والمجد كربلاء المقدسة، أُقيمت الأسبوع الماضي، فعاليات مؤتمر الإمام الحسين (عليه السلام) الدولي السنوي السابع، حاملاً هذا العام طابعاً فكرياً وروحياً استثنائياً؛ حيث سلّط الضوء على شخصية سبط النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام).

المؤتمر الذي نظمه قسم القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة، جاء ثمرة تعاون أكاديمي رفيع المستوى مع رئاسات جامعات (الكوفة، واسط والحمدانية)، ليعلن عن تظاهرة علمية وثقافية كبرى تحت شعار: (يا معزّ المؤمنين).

المرتكزات القرآنية في المدرسة الحسنية

تحت عنوان مركزي يعانق العمق المعرفي: (المرتكزات القرآنية في فكر الإمام الحسن المجتبى - عليه السلام - قراءة في المنهج والأسلوب)، التأم جمع غفير من النخب الدينية والأكاديمية، للمدة من (21 ولغاية 22 تموز 2026)، لتفكيك مفاصل الخطاب الحسني واستنطاق دلالاته المستوحاة من معين الوحي القرآني.

وقد غصّت قاعة المؤتمر بحضور واسع ونوعي، تقدمه ممثل المرجعية الدينية العليا والمتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة، سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، في إشارة واضحة على رعاية واهتمام المؤسسة الدينية بتأصيل المنهج القرآني في حياة الأمة وفكر رموزها الأطهار.

الحوزة والجامعة في رحاب الإمامين

لم يكن المؤتمر مجرد محطة بحثية عابرة، كما ذكر رئيس قسم دار القرآن الكريم سماحة الشيخ خير الدين الهادي وإنّما شكّل ملتقى فكرياً فريداً توحّدت فيه رؤى حوزة النجف الأشرف

العلمية برصانتها وعمقها التاريخي، مع طروحات الفضاء الأكاديمي العراقي برؤاه المنهجية الحديثة.

وشهدت جلسات المؤتمر مشاركة نخبة مباركة من باحثي وأساتذة الحوزة العلمية والأكاديميين العراقيين، الذين قدّموا قراءات محكمة وأبحاثاً رصينة تسلط الضوء على الأساليب التربوية والمنهجية التي اختطها الإمام الحسن (عليه السلام) في الدفاع عن الشريعة وإرساء قواعد العدل والفضيلة، مستلهماً ذلك من الجوهر القرآني العظيم.

واستمرّت فعاليات المؤتمر على مدى يومين متتاليين، متضمنةً جلسات بحثية، وورش عمل، وتوصيات من شأنها رفد المكتبة الإسلامية والإنسانية بدراسات نوعية تُعنى بإبراز الوجه المشرق لسيرة السبط الأكبر وريحانة المصطفى (صلى الله عليه وآله) الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام).

بمشاركة (٧٥٠) معلماً قرآنياً.. العتبة الحسينية تطلق (٥٨) محطة قرآنية خلال الأربعينية

أعلن قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة، عن إطلاق مشروع المحطات القرآنية لتصحيح قراءة القرآن الكريم للزائرين، وذلك ضمن مشروع الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

وقال رئيس قسم دار القرآن الكريم، الشيخ خير الدين الهادي، في حديث لـ(الموقع الرسمي): إن "قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة، أطلق مشروع المحطات القرآنية لتصحيح قراءة القرآن الكريم للزائرين، وذلك ضمن مشروع الحوزة العلمية في النجف الأشرف".

وأوضح أن "المشروع يهدف إلى تصحيح قراءة سورة الفاتحة وقصار السور، وبيان الأحكام الشرعية المرتبطة بالصلاة، فضلاً عن نشر الثقافة القرآنية بين زائري الإمام الحسين (عليه السلام)"، مبينا أن "المشروع يشارك فيه (750) معلما قرآنيا موزعين على (58) محطة في محافظة كربلاء المقدسة وعدد من المحافظات العراقية".

وأضاف أن "دار القرآن الكريم أكملت جميع الاستعدادات الفنية والإدارية واللوجستية الخاصة بالمشروع، بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة"، لافتا إلى أن "المحطات باشرت أعمالها ابتداء من يوم (13) صفر، ولمدة أسبوع، من خلال ملاكات قرآنية متخصصة تقدم خدمات تصحيح القراءة والإجابة عن الاستفسارات والمسائل الشرعية".

وتابع أن "(30) محطة تم نشرها داخل محافظة كربلاء المقدسة، موزعة بين مركز المدينة، والمخيم الحسيني، وطرق (بغداد - كربلاء)، و(بابل - كربلاء)، و(النجف - كربلاء)، ومنطقة الجمعية، فيما تم نشر (28) محطة أخرى في عدد من المحافظات العراقية".

ويأتي هذا المشروع التوعوي الذي ترعاه العتبة الحسينية المقدسة، ضمن البرامج القرآنية والميدانية التي تنفذها دار القرآن الكريم خلال زيارة الأربعين، بهدف تقديم الخدمات التعليمية والإرشادية للزائرين، وتعزيز الثقافة القرآنية على امتداد طرق الزيارة إلى كربلاء المقدسة.

كيف توظّف العتبة الحسينية الذكاءَ الاصطناعي لتطوير خدماتها؟

أصبحت المؤسسات الدينية الكبرى مطالبة اليوم وبقوّة بمواكبة التطورات المتسارعة في مجالات الإدارة والتقنيات الحديثة، بما يضمن استدامة الخدمات ورفع كفاءتها.

وفي هذا الإطار، تمثل العتبة الحسينية المقدسة نموذجاً متقدماً لمؤسسة تعمل على تطوير بنيتها الإدارية والخدمية، انطلاقاً من رؤية تجمع بين أصالة الرسالة الدينية ومتطلبات العصر.

وتفرض الزيادة السنوية في أعداد الزائرين، ولاسيما خلال الزيارات المليونية ومنها أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، تحديات كبيرة تتعلق بإدارة الحشود، وحماية البنى التحتية، وضمان انسيابية الخدمات.

هذا الواقع يجعل الاستثمار في التقنيات الحديثة والأنظمة الذكية ضرورةً استراتيجية لا ترفاً تقنياً؛ إذ تسهم هذه الأدوات في تعزيز سرعة الاستجابة، وتحسين عمليات المراقبة، ودعم اتخاذ القرار، وتقليل المخاطر المحتملة.

كما أنّ التحوّل الرقمي أصبح أحدَ المرتكزات الأساسية في تطوير العمل المؤسّسي داخل العتبة الحسينية المقدسة، من خلال بناء قواعد بيانات دقيقة، وربط الأقسام والمؤسسات بمنظومات إلكترونية متكاملة، وتوظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات واستشراف الاحتياجات المستقبلية، بما ينعكس إيجاباً على جودة الخدمات المقدمة للزائرين.

ولا يقتصر هذا التطور على الجوانب التقنية فحسب، إذْ يمتد إلى بناء ثقافة مؤسسية قائمة على التخطيط والتقييم المستمر وإدارة المخاطر، مع توفير برامج تدريبية للعاملين تواكب التطورات المتلاحقة، وتؤهلهم للتعامل مع مختلف الظروف بكفاءة واحترافية.

ومن جانب آخر، فإن تعزيز الأمن السيبراني وحماية البيانات يمثلانِ ركيزة أساسية في ظل التوسع في استخدام الأنظمة الرقمية، إذ يتطلب ذلك اعتماد سياسات واضحة لحماية المعلومات، وتحديث البنى التقنية بصورة مستمرة، بما يضمن استمرارية العمل ويحافظ على موثوقية الخدمات الإلكترونية.

إن تجربة العتبة الحسينية المقدسة تؤكد أن النجاح في خدمة الزائرين لا يتحقق بالإمكانات المادية وحدها، وإنما برؤية إدارية تستثمر المعرفة والتقنية والموارد البشرية في إطار رسالة إنسانية متكاملة، وكلما ازداد الاعتماد على الحلول الذكية والتخطيط العلمي، ازدادت قدرة المؤسسة على مواجهة التحديات، واستدامة عطائها، وترسيخ مكانتها بوصفها نموذجاً رائداً في الإدارة والخدمة والتنمية المجتمعية.

وشهدت العتبة الحسينية المقدسة خلال السنوات الأخيرة توجهاً متسارعاً نحو الاستثمار في مجالات الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، عبر مبادرات تعليمية وأكاديمية تهدف إلى إعداد كوادر قادرة على قيادة التحول الرقمي ومواكبة التطورات العالمية في قطاع التكنولوجيا. ويأتي هذا التوجه انسجاماً مع رؤية العتبة في بناء منظومة تعليمية حديثة تجمع بين المعرفة الأكاديمية والتطبيقات العملية، بما يسهم في خدمة المجتمع وتعزيز الأمن الرقمي.

وتعد جامعة وارث الأنبياء (عليه السلام) التابعة للعتبة المقدسة، إحدى أبرز المؤسسات التي تبنت هذا التوجه، إذ استحدثت ضمن كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات قسمي الأمن السيبراني والذكاء الاصطناعي، بهدف إعداد متخصصين يمتلكون مهارات حماية الأنظمة الرقمية، وتأمين البيانات، وتحليل البيانات الضخمة، وتطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأنظمة التعلم الآلي. كما تؤكد الجامعة في رؤيتها أنها تسعى إلى بناء مجتمع رقمي آمن ومستدام من خلال تخريج كفاءات قادرة على الابتكار والمنافسة في سوق العمل المحلي والدولي.

كما تواصل هيئة التعليم التقني تنفيذ برامج ومبادرات تقنية تستهدف الشباب والمبرمجين، حيث نظمت جلسة حوارية متخصصة، تناولت أحدث التطورات في الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني والتقنيات المستقبلية.

وأكدت الهيئة أن هذه المبادرات تأتي ضمن خطتها الاستراتيجية الهادفة إلى نشر الثقافة التقنية، ودعم الابتكار، وتأهيل الكفاءات الوطنية بما ينسجم مع توجيهات ممثل المرجعية الدينية العليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في مواكبة العلوم الحديثة وتوظيفها لخدمة المجتمع.

وإلى جانب ذلك، صار هناك توسّع في إنشاء برامج أكاديمية حديثة ذات صلة بالتقنيات الذكية، والتأكيد على دمج الذكاء الاصطناعي مع التطبيقات الهندسية والطبية، وتشجيع البحث العلمي في مجالات الروبوتات، والصحة الرقمية، والأنظمة الذكية، بما يعزز بيئة الابتكار ويواكب متطلبات الثورة الصناعية الرابعة.

وتعكس هذه المبادرات مجتمعة رؤية العتبة الحسينية في بناء منظومة تعليمية متقدمة تجعل من الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني ركيزتين أساسيتين لإعداد جيل يمتلك المهارات التقنية والقدرة على حماية الفضاء الرقمي.

لماذا يمشي ملايين الناس

إلى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)؟

أمونة الحلفي

هناكَ أحداثٌ تمرّ على التاريخ ثم تخفت مع مرور الأيام، وهناك أحداثٌ تتحول إلى نورٍ ممتد، تسكن في وجدان الأجيال، وتبقى حاضرة مهما تعاقبت القرون. ومن أعظم هذه الظواهر الخالدة مسيرة الأربعين الحسينية؛ تلك المسيرة التي تتجه فيها الملايين نحو كربلاء، لا بدعوةٍ رسمية، ولا بإعلانٍ عالمي، ولا بأمرٍ مفروض، وإنما بنداءٍ عميق يسكن القلوب.

هنا يبرز السؤال الكبير

لماذا يمشي ملايين الناس إلى الحسين عليه السلام دون دعوةٍ رسمية؟

إن الإجابة عن هذا السؤال لا تكمن في عدد السائرين فقط، ولا في طول الطريق الذي يقطعونه، بل في سرّ العلاقة بين الإنسان والقيم التي يمثلها الإمام الحسين عليه السلام. فالحسين لم يكن قضية زمنٍ مضى، بل أصبح رمزًا حيًا للحق والكرامة والإصلاح والوقوف بوجه الظلم.

قال الله تعالى: (وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهَّ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ)، فالشعائر التي تحمل معنى التقوى لا تكون مجرد مظاهر خارجية، بل هي وسائل توقظ القلب، وتعيد الإنسان إلى الله، وتربطه بالقيم التي أرادها الدين.

قضية تتجاوز حدود الزمن

إن نهضة الإمام الحسين عليه السلام لم تكن طلبًا لمصلحة شخصية، ولا صراعًا على أمر دنيوي، بل كانت حركة إصلاحية عظيمة. فقد أعلن الإمام عليه السلام هدف خروجه بقوله: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي».

فكانت كربلاء مدرسةً تعلّم الإنسان أن الحق يحتاج إلى موقف، وأن المبادئ العظيمة لا تُحفظ بالكلمات فقط، بل تحتاج إلى التضحية والصبر والثبات، ولهذا بقي الحسين حاضرًا؛ لأن القضايا التي ترتبط بالإنسان وكرامته لا تموت، ولأن صوت المظلوم الذي يقف مع الحق يبقى أقوى من الزمن.

النداء الذي لا يحتاج إلى إعلان

إن الدعوات الرسمية تحتاج إلى وسائل تنقلها، وإلى جهات تنظمها، أما نداء الحسين عليه السلام فقد انتقل من قلب إلى قلب، فالإنسان بطبيعته يبحث عن القدوة التي تمنحه معنى لحياته، وعندما يجد قضيةً عظيمة تجمع بين الإيمان والعدل والتضحية، فإنه يتحرك نحوها بمحبة واختيار.

ولهذا فإن الملايين التي تسير إلى كربلاء لا يجمعها أمرٌ خارجي، بل يجمعها شعور داخلي بأنهم يسيرون نحو رمزٍ للوفاء والحق.

عهد الوفاء وامتداد الرسالة

لم تكن زيارة الأربعين مجرد اجتماع بشري عابر، بل أصبحت في وجدان المؤمنين محطةً لتجديد العهد مع الإمام الحسين عليه السلام، واستحضار القيم التي نهض من أجلها.

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): «علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم».

وهذا الحديث يبين منزلة زيارة الأربعين في بناء هوية المؤمن، فهي ليست مجرد حركة جسدية، بل تحمل معنى الولاء والارتباط بخط أهل البيت (عليهم السلام)، فالزيارة الحقيقية ليست فقط الوصول إلى المرقد الشريف، بل أن يعود الإنسان بقلبٍ أكثر صفاءً، وأخلاقٍ أكثر قربًا من أخلاق الحسين (عليه

السلام).

الأربعين.. حين يتحول الطريق إلى رسالة

إن المتأمل في مسيرة الأربعين لا ينظر إليها بوصفها انتقالًا من مكان إلى مكان، بل يراها رحلةً روحية تنقل الإنسان من حال إلى حال، فالمسافة الحقيقية ليست فقط بين المدن وكربلاء، بل بين الإنسان ونفسه؛ بين أخطائه وإصلاحها، وبين قسوته ورحمته، وبين غفلته ووعيه، فما قيمة أن يمشي الإنسان مئات الكيلومترات، ثم لا يستطيع أن يخطو خطوة واحدة نحو التسامح، أو ترك الظلم، أو إصلاح نفسه؟

إن أعظم رحلة هي رحلة القلب إلى الله.

الحسين (عليه السلام) مدرسة الإنسان الكامل

من أسرار خلود الإمام الحسين (عليه السلام) أنه قدم أعظم نموذج للإنسان الذي لا يساوم على الحق، ففي كربلاء ظهرت أسمى معاني الصبر والوفاء والإيثار، حتى أصبحت مواقف أصحابه مدرسة للأجيال.

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام يعلم أن طريق الحق مليء بالتضحيات، لكنه اختار طريق المسؤولية، لأن بقاء القيم أغلى من بقاء الإنسان لنفسه.

النهضة السجادية الزينبية وحفظ الرسالة

لم تنتهِ رسالة كربلاء بانتهاء المعركة، بل بدأت مرحلة جديدة من حمل الرسالة، فكان الإمام علي بن الحسين السجاد (عليهما السلام) حاملًا لعلوم أبيه ورسالة أهل البيت (عليهم السلام)، وكانت السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) صوت الحق الذي نقل للعالم حقيقة ما جرى في كربلاء، فلو كانت عاشوراء موقفًا عسكريًا فقط لانتهت في يومها، لكنها بقيت لأن هناك من حفظ رسالتها، وحول الألم إلى وعي، والمصيبة إلى طريق هداية.

الأربعين وصناعة الإنسان الرحيم

من أجمل ما تكشفه مسيرة الأربعين انتشار روح الرحمة والعطاء، فترى الإنسان يقدم الطعام لمن لا يعرف، ويفتح بيته للزائرين، ويخدم الآخرين بمحبة، دون انتظار مقابل، وهذه الصورة تجسد معنى الأخوة والتكافل، وتعيد للإنسان قيمة الرحمة التي دعا إليها الإسلام، إنّ طريق الأربعين يعلمنا أن العطاء قوة، وأن خدمة الناس شرف، وأن الرحمة ليست ضعفًا، بل علامة على حياة القلب.

من كربلاء إلى الحياة

إن السؤال الأهم بعد كل زيارة: ماذا بقي فينا من الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ليست العبرة بعدد الخطوات فقط، بل بعدد القيم التي نحملها معنا بعد العودة، فالزائر الحقيقي هو من يعود أكثر صدقًا، وأكثر رحمة، وأكثر التزامًا بالحق، وأكثر استعدادًا لخدمة الناس.

فكربلاء ليست مكانًا نذهب إليه ثم نغادره، بل رسالة نحملها أينما ذهبنا.

سر النداء الحسيني

إنّ أعظم سر في الحضور الحسيني أن الإمام الحسين عليه السلام خاطب فطرة الإنسان، فالإنسان يحب العدل، ويرفض الظلم، ويحترم التضحية من أجل الحق، ولهذا بقي صوت الحسين حاضرًا، والإمام الحسين (عليه السلام) لم يقدم نفسه لقضية شخصية، بل حمل قضية الإنسان الباحث عن الكرامة والحرية والإصلاح.

إن ملايين الناس لا يمشون إلى الحسين عليه السلام لأن هناك دعوة رسمية وجهت إليهم، بل لأن هناك نداءً أعمق من الكلمات؛ نداءً يسكن القلب وتحمله الفطرة.

إن طريق الأربعين ليس طريقًا تقطعه الأقدام فقط، بل هو طريق تسلكه الأرواح نحو معاني الإيمان والوفاء، كل خطوة نحو الحسين تحمل عهدًا، وكل خدمة في طريقه تحمل قيمة، وكل دمعة تحمل حبًا ووفاءً.

ولهذا يبقى الجواب واضحًا:

إن الناس يمشون إلى الحسين (عليه السلام) دون دعوةٍ رسمية، لأن بعض النداءات لا تُكتب على الورق، بل تُكتب في القلوب، فنداء الحسين عليه السلام ليس صوتًا عابرًا في التاريخ، بل رسالة باقية ما بقي الإنسان يبحث عن الحق والكرامة والرحمة.

حكايةُ خطىً على دربِ الخلود

◄ تصميم/ ميثم الحسيني

بعد الأربعين..
حين تتحول الخدمة إلى هوية

حسين النعمة

في كل عام، ومع أفول الشفق الأخير ليوم الأربعين، تشهد دروب كربلاء تحولاً يربك الفيزياء وتاريخ الجغرافيا. تتراجع الحشود المليونية رويداً رويداً، يُطوى قماش الخيام الاستثنائي، وتخبو أصوات الهتافات، لكن شيئاً أعمق يتخلّق في المكان: صمتٌ ممتلئ بالحضور.

ليس ما يحدث في العراق مجرد طقسٍ ديني يكتمل بانقضائه، بل هو زلزالٌ نفسي وإنساني يُعيد تعريف مفهوم «الخدمة»؛ ليخلع عنها رداء «الواجب المؤقت» ويثبتها كـ هوية جينية ثابتة في سيكولوجية الفرد والمجتمع.

زلزال في الذاكرة الجمعية: حين يذوب «الآخر»

خلال أيام الزيارة، تتكسر الأطر التقليدية للاجتماع البشري. يتنفس الشارع العراقي كائناً حياً واحداً، حيث تتلاشى الفوارق الطبقية والحدود الجغرافية، بل وحتى الصدوع الطائفية.

تتحول الشوارع إلى مسرحٍ لتضامن متطرف في سخائه:

إلغاء المادية: يتسابق الشيوخ والشباب على تقبيل أقدام الغرباء وغسل غبار الطريق عنها، في انزياحٍ نفسي يقلب هرمية «الكرامة والخدمة» التقليدية؛ فالخادم هنا هو المتبوع، والمستفيد هو المنعم عليه.

التعايش في أقصى تجلياته: تتداخل السواعد؛ المسيحي إلى جوار المسلم، والسنّي يستقبل الشيعي، والعربي يفسح المجال للأعجمي.

وتُصاغ في الشارع لغة جديدة لا تحتاج لمترجم، لغة عنوانها: «الجميع إخوة في حضرة الإنسانية».

«إن ما يشهده طريق كربلاء ليس مجرد كرم ضيافة، بل هو استردادٌ قسري للفطرة البشرية الأولى قبل أن تشوهها أنانيات العصر».

الطقس كمختبر نفسي: السير نحو «الذات الحقيقية»

الشعائر الحسينية في جوهرها ليست حركة آلية؛ إنها عملية «تفريغ وشحن» سيكولوجية معقدة.

كيف نمنع الهوية من العودة لكونها «موسماً»؟

هنا يقف العقل الجمعي أمام السؤال الأهم والأكثر حرقة:

كيف نحمي هذه الروح من آلية النسيان بعد انقضاء الاستثناء؟ كيف نضمن ألا تعود الأخلاق الحسينية «موسماً» ينتهي بانتهاء التارخ؟..

تقتضي الصياغة الجديدة للحياة بعد الأربعين نقل المعجزة من «طريق كربلاء» إلى «شرايين المجتمع»:

1. تحول الفرد: السلوك كدستور

إن الابتسامة التي وُزعت مجاناً على الغريب في الشارع، واليد التي امتدت بإناء ماء، يجب أن تترجَم في اليوم التالي لانتهاء الزيارة إلى تسامح مع الزميل في العمل، وعونٍ للجار، ونقاءٍ في المعاملة اليومية.

2. تحول الجماعات: من «مواكب خدمية» إلى «مؤسسات تنموية»

القدرة التنظيمية المذهلة التي تدير ملايين الوجبات والمأوى يمكنها -بل يجب عليها- أن تتحول على مدار العام إلى منظمات مجتمعية تتبنى حملات النظافة، ومحو الأمية، وبناء البيوت للمحرومين.

3. تحول الدولة: استدعاء «روح الأزمة» في الرخاء

إن الاستنفار الحكومي والأمني اللوجستي الفائق خلال أيام الزيارة يثبت أن المؤسسات تمتلك الطاقة والقدرة.

والمطلوب هو نقل هذه الفاعلية المؤسسية لتصبح هي «الأصل» في تقديم الخدمات اليومية للمواطن.

الخدمة كأعلى درجات المواطنة

تتصل روحية الأربعين بالمفهوم العميق لـ «حب الوطن من الإيمان». إن الصورة الناصعة التي يرسمها الخادم للزائر الأجنبي هي بذاتها أقصى درجات الانتماء الوطني. فالوطن ليس جغرافية صامتة، بل هو «الإنسان» الذي يعيش فيه. وخدمة أبناء الوطن طوال العام هي الامتداد الطبيعي والمادي لخدمة زوار كربلاء.

البداية.. لا النهاية

إن الأربعين ليست محطة للوصول ثم الإغلاق، بل هي مفاعل شحن روحي يُفترض أن يغذي باقي أيام السنة.

حين تطوى الرايات وتغادر الملايين، يبدأ الاختبار الحقيقي: هل ستظل تلك الروح حبيسة الذاكرة؟ أم أننا سنحمل كربلاء في سلوكنا اليومي، لنصنع من مدننا وقرانا مكاناً يُدار بالحب، والعطاء، والتسامح، على مدار العام؟

يا لثارات
الحسين
يا لثارات
الحسين

خيرُ المقامات

◄ شعر/ حسيب سلمان الشريفي

خيرُ المقاماتِ ما قامتْ على المُثُلِ ... خيرُ التلادِ بذي فخرٍ ولم يَؤلِ
قامت لأمرٍ حباهُ اللهُ فاتخذتْ ... هدياً وتعلم لا غير الهديّ علي
اللهُ وحده في هديٍ لنا سببٌ ... بغير هديه دونَ الهدي لم نصلِ
هذا شعارُ أبي الأحرار من زحفت ... أقمارُ بيتٍ له نودوا على عَجلِ
نودوا فكانوا بما نودوا جهابذةً ... لا مهطعين ولا ساروا على مَهَلِ
ولا تردّوا بغير العزمِ أو شحةٍ ... يمضون عذواً لما نُودوا بلا وجَلِ
ولا يرون لهم غير الهدى سبباً ... سواهُ ما آمنوا يوماً بمتّكِلِ
هُم يدركونَ الذي يلقون إذْ زحفوا ... للهِ درُّهمُ في فاضلِ العمَلِ
فالدهر جلّهُ للفادين ما قصرتْ ... أعمارهم كلّهم فيها ولم تطُلِ
بل خُلّدوا في تلادِ الدهرِ أصورةً ... تزهو بأروعِ ما في جُعبةِ الأزَلِ
تسنمّوا في دناهم ظهرَ رفعتهمْ ... وما أناخوا لدى ضحضاحةِ الوَشَلِ
وليس مثلهم غادٍ إلى شرَفٍ ... وليس مثلهمُ حافٍ ومنتعِلِ
للهِ درّ حسينٍ في منازلةٍ ... قطُ ليس يُثنى بأمرٍ آخرٍ وجِلِ
قُلنا وقال الأولى فيها فما بلغوا ... شيئاً على سعةٍ فيها لمتّصلِ
لذاك يومك يا مولاي ملحمةٌ ... لغاية جسّدت صرحاً من المُثُلِ
تزهو مع الدهر في أبهى معالمها ... فيها أسودٌ تحدّت مرهف الأسلِ
يشاكسون بغاة الدهر في جلدٍ ... فالحر قطٌّ لغيرِ الحق لم يُذلِ
يضيء يومك يا مولاي ما ادكّرت ... دنيا غداة يُدسُّ السمُّ بالعسَلِ
عهد بحبّك ما يجري بنا نبَضٌ ... وما نعيش بذي الدنيا بلا مَللِ
نجود بالجهدِ أو بالمالِ ننفقهُ ... فدىً ليومكَ حتّى ساعةِ الأجلِ

تَجَلِّيَاتٌ قُرْآنِيَّة فِي مَسيرَةِ الأربَعينية

صادق مهدي حسن

تُمثّل زيارة الأربعين ظاهرة إيمانية وإنسانية استثنائية تُترجم المفاهيم القرآنية من نصوص مسطورة في المصحف الشريف إلى واقعٍ حيّ وسلوكيات ملموسة تُجسدها ملايين القلوب والأقدام في طريقها إلى كربلاء المقدسة. وهنا نقف عند بعض الآيات المباركة

(وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الحشر:9)

تُشكّل هذه الآية الكريمة الدعامة الأخلاقية في المَواكِب الحسينية المنتشرة على طول الطرق المؤدية إلى كربلاء. يقدم الخُدّام أفضل ما يمتلكونه من مأكل، ومأوى، وراحة، متنازلين عن أبسط احتياجاتهم الشخصية لخدمة المشاة. تتجلى «الخصاصة» (الحاجة والفقر) عندما ترى عوائل شحيحة الإمكانيات المادية تدّخر جانباً من قوت عامها كاملاً لتنفقه خلال أيام معدودات على السائرين، في تجسيد حي للإيثار الذي يتجاوز الحدود العقلانية المادية إلى آفاق السخاء الإيماني

. حيث تُسقط زيارة الأربعين الحسابات الاقتصادية التقليدية المبنية على الشح. إن الإنفاق الذي يحدث في أيام الأربعين ينطلق من سر وعلم واطمئنان إلى الوعد الإلهي بالخلف والبركة. يُنفق الناس أرباحهم وأموالهم بسخاء غير مشروط، ليلاً ونهاراً، دون انتظار شكر أو ثناء مادي، مما يقدم نموذجاً فريداً للاقتصاد الروحي القائم على التدفق والعطاء.

(قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) (الشورى:23)

ليست "المودة" في الفهم القرآني مجرد شعور قلبي عابر، بل هي سلوكٌ وموقف وتعبير حركي. يُعد قطع مئات الكيلومترات مشياً على الأقدام، وتحمّل عناء الطريق ومشاق الجو، أداءً صادقاً لوصية النبي الأكرم وتجسيداً ميدانياً لأجر الرسالة. ينطلق الزائر في هذا المسير ليُعبر عن مواساته العميقة لآل البيت (عليهم السلام)، ومشاركة السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) والسبايا في ذكريات العودة الحزينة إلى كربلاء.

(ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) (الحج:32)

الشعائر هي العلامات الدالة على الدين وقيمه. والأربعين تُعد اليوم أضخم شعيرة إيمانية تجمع ملايين البشر حول مظلمة واحدة وقضية عادلة. تعظيم هذه الشعيرة بالمسير والحشود المليونية يرسخ مفهوم الحضور الإيماني الشاخص في مواجهة زيف الانحراف والتضليل، ويجعل الشعيرة وسيلة حية لتغذية تقوى القلوب وتحويل الوعي الفردي إلى وعي مجتمعي متماسك.

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات:10)

في الطريق إلى كربلاء، تتلاشى الهويات الفرعية والفوارق الطبقية، والعرقية، واللغوية، والقومية. تتأسس مجتمعية جديدة تقوم على أصل «الأخوة الإيمانية». تجد العالم والأكاديمي والغني والفقير يسيرون في مسار واحد، ويتشاركون نفس المائدة، ويبيتون في نفس المأوى، مما يُلغي نزعات التكبر والتمايز، ويكشف عن المجتمع الإنساني النبيل الذي يتطلع إليه الإسلام.

(وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) (النساء:100)

الخطوات الممتدة على الطريق ليست مجرد قطع للمسافات الجغرافية، بل هي رمز للهجرة الروحية والمعنوية. يخرج الزائر من بيته مغادراً أثقال الدنيا، والشهوات، والهموم المادية، متجهاً بنيته إلى علم الحق والتضحية الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو يعلم أن كل خطوة تخطوها قدمه هي هجرة نحو تزكية النفس ونيل القرب الإلهي والمغفرة.

(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الشعراء: 215)

يتجلى أسمى معاني الانكسار والتواضع في سلوك خدام المواكب والزوار على حد سواء. تشاهد المتطوعين في الخدمة ينظفون أقدام المشاة، وعلماء وأطباء ووجهاء يقفون على أطراف الطريق لغسل أقدام الزوار وتدليكها، رجاء القرب من الله. إنها عملية تهذيبية قاسية ومباشرة للأنا والغرور البشري، وتجسيد عملي لتواضع النبي الأكرم وتوجيهه لخفض الجناح للمؤمنين.

(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ) (التوبة: 32)

على مر التاريخ، تعرضت زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) لشتى أنواع التضييق، والمحاربة، والمنع من قبل طغاة العصور الذين حاولوا طمس هذا النور. ولكن النتيجة التاريخية الماثلة اليوم هي تضاعف أعداد الزوار لتصبح الأربعينية أضخم تجمهر بشري سنوي في التاريخ البشري، معلنة بصريح العبارة أن نور الله أسمى من أن يُطفأ بممارسات القمع وتسلط المستكبرين.

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) (العنكبوت:69)

التعب الجسدي، والتقرحات، ومسافات المشي الطويلة في ظروف جوية متقلبة، تمثل مجتمعة دورة تدريبية مكثفة على الصبر والتحمل والجهاد الروحي. هذا البذل والصبر يُورث صاحبه هداية وبصيرة، ويمده بالطاقة الإيمانية التي تمكنه من مواجهة تحديات الحياة اليومية والثبات على المبدأ والعهد بعد انتهاء موسم الزيارة.

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ) (فصلت:30)

إن مسيرة الأربعين ليست نهاية المطاف أو مجرد محطة عاطفية مؤقتة، بل هي نقطة انطلاق لمرحلة جديدة من التكليف والتغيير الذاتي. الاختبار الحقيقي للزائر يبدأ عندما يعود إلى وطنه وعمله وعائلته: هل سيستمر على مكارم الأخلاق من إيثار، وتواضع، وعطاء، وصبر؟ الاستقامة بعد المشي هي التجسيد الحقيقي للآية والهدف الأسمى للزيارة.

أسرار المسيرة: الفلسفة الروحية للمشي إلى كربلاء المقدسة

سراج الدين عليّان

تتجاوزُ مسيرة الأربعين كونها مجرد حدث ديني أو ظاهرة إنسانية فريدة؛ إنها رحلة وجودية تحول الحركة الجسدية المجردة إلى معراج روحي. وفي الوقت الذي يتحرك فيه البدن على الأرض نحو مقصده، تخوض الروح مساراً معاكساً للجاذبية المادية، متساميةً نحو قيم الحق والحرية والتضحية.

فما الفلسفة الروحية التي تجعل ملايين البشر يتركون راحة أبدانهم ورغد عيشهم ليقطعوا مئات الكيلومترات مشياً على الأقدام؟

1. التجرد من الماديات والاتصال بالمطلق

يبدأ السالك في هذا الطريق أولى خطواته بالانسلاخ التدريجي عن المظاهر المادية والطبقية. ففي مسيرة الأربعين تتلاشى الفوارق بين الغني والفقير، والأكاديمي والأمي، والعربي والأجنبي.

الزهد الاختياري: يكتفي السائر بما يحمله في حقيبته الصغيرة، ليتحول هذا التقشف المؤقت إلى درس عملي في صغر الدنيا وبساطة احتياجات الإنسان الحقيقية.

التحرر من القيود: تصبح المسيرة مساحة للتحرر من بهرج الحياة اليومية وصخبها، حيث يحل الهدوء الداخلي والتفكر محل القلق الاجتماعي والمهني.

2. التواضع وصهر «الأنا»

تتجلى الفلسفة الروحية للمشي في حقيقة أن السالك لا يرى نفسه شيئاً أمام عظمة المقصد، وهو الإمام الحسين (عليه السلام). فالطريق يفرض حالة فريدة من التواضع الفطري.

«في طريق الأربعين يذوب الكبرياء الفردي في بحر الجمع الموحد؛ فالجميع زوار، والجميع خدام، والرابط الوحيد هو محبة الإمام الحسين (عليه السلام).» وهذا الانصهار يعيد تشكيل النفس البشرية، فيتعلم الإنسان كيف يقدم الآخرين على نفسه، وكيف يخدم بحب ومن دون مقابل، وهو أوج التزكية الروحية.

3. تجسيد الحب كقوة محركة

تثبت هذه المسيرة أن العقيدة الصلبة، والعاطفة الصادقة، والحب الروحي، هي أعظم المحركات للكيان الإنساني، فالإجهاد الجسدي، والحر، وآلام القدمين، كلها عقبات تنهار أمام التوق الروحي للوصول.

قطع المسافات رمز للتضحية: ليس المشي مجرد وسيلة نقل، بل هو إعلان بدني عن الشوق والولاء، وتأكيد على أن الوصول إلى الحقيقة يتطلب جهداً ومكابدة.

استحضار الحضور التاريخي: كل خطوة في المشي هي استحضار لآلام وآمال آل البيت (عليهم السلام)، مما يحول المسير إلى تجربة تعاطف واستيعاب تاريخي عميق للمأساة والرسالة.

4. مدرسة للتربية النفسية وإعادة اكتشاف الذات

توفر ساعات المشي الطويلة فرصة نادرة للخلوة مع النفس وسط الزحام.

وفي هذا الطريق:

التأمل النشط: يمارس الزائر الذكر بإيقاع الخطوات المنتظم.

مراجعة الذات: يعيد الإنسان تقييم أولوياته، وعلاقاته، وموقفه من قيم الحق والعدل.

الصبر والمثابرة: يصبح الطريق تدريباً مكثفاً على تحمل المشاق والتغلب على ضعف النفس.

المسيرة كمنهج حياة

إن الفلسفة الروحية للمشي إلى كربلاء لا تنتهي بانتهاء الزيارة أو بالوصول إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، بل إن المقصود منها أن يعود الإنسان بالطاقة الأخلاقية والروحية التي اكتسبها ليجعل منها منهجاً لحياته طوال العام.

«وطن أنغام الشجن».. توثيق لذاكرة الرادود الحسيني وحفظ لتراث المنبر

تمثّلُ المؤلفات التي تُعنى بتوثيق سير أعلام المنبر الحسيني ركيزةً مهمة في حفظ الذاكرة الثقافية والدينية، ولاسيما عندما تستند إلى البحث الميداني والوثائق والشهادات المباشرة.

ومن هذا المنطلق يأتي كتاب «وطن أنغام الشجن» للباحث والكاتب أحمد الكعبي، بوصفه عملاً توثيقياً مائزاً يسلط الضوء على سيرة الرادود الحسيني الراحل الملا وطن النجفي (رحمه الله) أحد أبرز الأصوات التي ارتبطت بإحياء الشعائر الحسينية وأداء القصيدة والرثاء الحسيني في العراق والعالم.

ولا يقتصر الكتاب على سرد المحطات الحياتية للملا النجفي، وإنما يقدّم للقارئ مادةً علميةً وتوثيقية متكاملة تضم لقاءات وحوارات، ونصوصاً من القصائد التي صدح بها خلال حياته المباركة، فضلاً عن مجموعة من الصور والوثائق النادرة التي احتفظ بها المؤلف على مدى سنوات طويلة، الأمر الذي يمنح الكتاب قيمةً أرشيفيةً تتجاوز حدود السيرة التقليدية إلى توثيق مرحلة مهمة من تاريخ المنبر الحسيني.

ويعكسُ هذا الإصدار الجهد البحثي الذي بذله الكعبي في جمع المصادر وتدقيق المعلومات ومقارنة الروايات، ليقدّمَ عملاً يثري المكتبة الإسلامية والحسينية، ويضع بين أيدي الباحثين والمهتمين مرجعاً يوثق جانباً مهماً من تاريخ الروايد الحسينيين ودورهم في حفظ رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) وإحياء قضيته عبر الكلمة واللحن والقصيدة.

وتبرز أهمية كتاب «وطن أنغام الشجن» في كونه يسهم في صيانة التراث الشفهي من الضياع، وتحويله إلى مادة مكتوبة موثّقة يمكن الرجوع إليها في الدراسات الأكاديمية والبحوث التاريخية، كما يتيحُ للأجيال الجديدة التعرّف إلى سيرة شخصية تركت أثراً واضحًا في مسيرة الإنشاد الحسيني، وأسهمتْ في ترسيخ الهوية الثقافية للشعائر الحسينية.

إن رفد المكتبات الإسلامية بمثل هذه المؤلفات يمثل استثماراً معرفياً في حفظ التراث الحسيني، ويعزّز حضور الشخصيات التي أسهمت في خدمة المنبر الحسيني، لتبقى سيرتها وتجاربها مصدر إلهام للأجيال، وشاهداً على الجهود التي بذلها خدّامُ الإمام الحسين (عليه السلام) في نشر قيم النهضة الحسينية وتخليد رسالتها العظيمة عبر الكلمة الصادقة والإبداع الهادف.

تحيّة اعتزاز لشهداء انتفاضة «خان النص» عام ١٩٧٧ م

◄ المؤرّخ سعيد رشيد زميزم

يستعد أبناء العراق الكرام في كل عام لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، حيث يتهيؤون من جميع الشرائح رجالاً ونساءً وأطفالاً وشباباً للسير مشياً على الأقدام متوجهين إلى مدينة كربلاء المقدسة للتشرف بزيارة المرقدين الحسيني والعباسي المطهرين وأنصارهم الأجلاء.

من أروع صور هذه الشعيرة المباركة هي توجّه أهالي مدينة النجف الأشرف عن بكرة أبيهم مع عدد من أبناء مدن الوسط والجنوب إلى زيارة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليهما السلام)، وكان النظام البعثي المباد يخشى هذا التجمّع المليوني حيث كان قد أعد العدّة لعقد الاجتماعات بين صفوف أفراد حزب البعث من أجل تثقيف أزلامه بعدم التوجّه مشياً على الأقدام إلى كربلاء بناءً على توجيهات الحزب الخائب، لمنع «أعداء الثورة» كما كان يصف الذين ينتقدون السياسة الجائرة لحزب البعث، ومنع التغلغل بصفوف الشعب على حدّ زعمهم لإثارة المشاكل ضد السلطة البعثية المتسلطة على رقاب الشعب.

تزعّم محافظ النجف الأشرف في تلك الفترة الذي كان احد كبار أزلام البعث هذه الجهود السيئة، وقام بعقد اجتماعات مع عدد من رجال الدين في المدينة لأخذ موافقتهم على منع هذه المراسم، الأمر الذي رفضه جميع رجال الدين الفضلاء بشدّة. وبعد فشل جهوده في هذا المجال، أمر أزلامه بالتصدي للجماهير الحسينية؛ لمنعهم من التوجّه مشياً على الأقدام إلى مدينة كربلاء المقدسة.

وفي خضمّ هذه الأحداث كان الشباب النجفي الأبطال يستعدّون للتوجه إلى كربلاء المقدسة، وهو ما تم حيث توجهت الجماهير المليونية رغم قيام أزلام البعث بالتصدي لهم، إلا أن الجماهير المؤمنة لم تهتم إلى هذه المحاولات الدنيئة.

استمر أزلام البعث الكافر بالتصدي للجماهير الحسينية التي لم تلتفت إلى أعمال هذه الزمرة الخائبة، الأمر الذي دعا أعضاء حزب البعث المتواجدين في مدينة النجف إلى الاتصال بقيادة الحزب في بغداد وطلب المساعدة للسيطرة على الموقف الذي بدأ بالتأزّم.

قامت القيادة في بغداد بإرسال قوات عسكرية مدجّجة بالسلاح كالدبابات والمدفعية لإرهاب الجماهير الحسينية، كما قامت السلطة في بغداد بإرسال طائرتين حربيتين لإرهاب المشاركين في هذه الانتفاضة العارمة، وقد أزّمت الموقف مثل هذه التصرّفات المشينة، مما أدى إلى وقوع اشتباكات بين الجماهير الغاضبة وأجهزة البعث الجائرة.

إلا أن المسيرة الحسينية الرائدة لم تتأثر بهذه الأساليب العدوانية، وقام أزلام النظام بالاعتداء على الجماهير بالهراوات وإطلاق النار على المشاركين، مما أدى إلى حدوث بعض الإصابات، الأمر الذي دعا الجماهير الى أن تهتف بهتافات ضد السلطة الجائرة، وكان من هذه الهتافات (يصدام گلّه للبكر.. ذكر حسين ما ينكر) و(يبو فاضل گوم لينة منعوا العادة علينة) و(يصدّام شيل إيدك .. جيش وشعب منريدك)، وغيرها من الهتافات التي أرعبت أزلام السلطة.

أدّت هذه التطورات إلى قيام أجهزة النظام باعتقال المئات من المشاركين في هذه الانتفاضة الباسلة.

كما قامت السلطة باستدعاء قوات إضافية؛ لغرض السيطرة على الموقف، وكان من الأعمال المشينة التي قام بها أزلام السلطة هي حمل بعض من أفرادها لـ (چرازات) وهي عبارة عن خشبة سميكة لضرب المشاركين في المسيرة.

الشهيد السيد عبد الامير الميالي

الشهيد جاسم صادق الايرواني

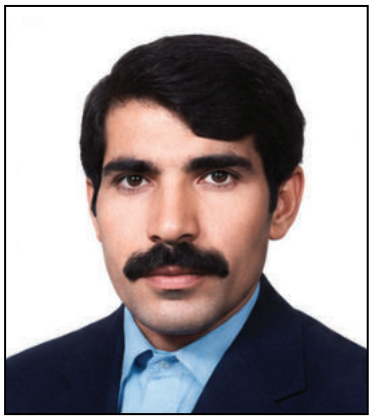
الشهيد صاحب رحيم ابو كلل

الشهيد غازي جودي خوير

الشهيد كامل ناجي الخالدي

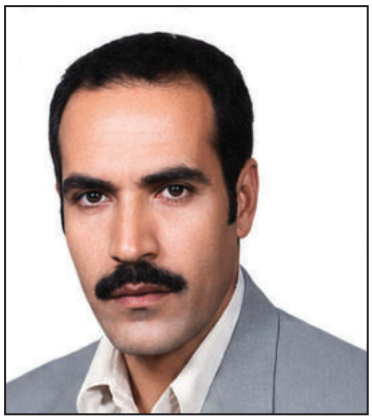
الشهيد عباس هادي عجينة

وبعد مقاومة شديدة واجهها أزلام النظام، تمكّنوا من السيطرة على الموقف، وعلى إثر هذه التطورات قامت وزارة الداخلية بإذاعة بيان من إذاعة بغداد تعلن فيه تشكيل محكمة خاصة لمحاكمة الأشخاص الذين اعتقلتهم القوات والتي أسمت هؤلاء الفرسان الشجعان بـ (المخربين)، وحاشاهم من هذه التسمية الجائرة.

بعد إذاعة هذا البيان جرى تشكيل محكمة صورية لمحاكمة هؤلاء الأبرياء، عقدت المحكمة عدة جلسات هزيلة، وبعدها أصدرت المحكمة الجائرة أحكاماً تعسفية ضد هؤلاء الأبطال وكان أقد قراراتها إعدام (10 مجاهدين) وهؤلاء هم:

1. **الشهيد عباس هادي عجينة.**
2. **الشهيد صاحب رحيم أبو گُلل.**
3. **الشهيد يوسف ستار الأسدي.**
4. **الشهيد كامل ناجي الخالدي.**
5. **الشهيد محمد سعيد البلاغي.**
6. **الشهيد غازي جودي خوير.**
7. **الشهيد ناجح محمد المشهدي.**
8. **الشهيد الشاب السيد عبد الأمير الميالي.**
9. **الشهيد السيد عبد الوهاب الطالقاني.**
10. **الشهيد جاسم الإيرواني.**

كما أصدرت المحكمة الحكمَ على عشرات آخرين بالمؤبد، كان في مقدّمتهم آية الله السيد محمد باقر الحكيم (قدّس سره).

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الإمام السيد أبو القاسم الخوئي (قدّس سره) قد أرسل رسالة إلى رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر يطلب فيها بتخفيف الأحكام، إلا أنه لم يستجب للطلب، كما قام الإمام الخميني (قدّس سره) أيضاً بإرسال رسالة إلى رئيس الجمهورية يطالبه بتخفيف الأحكام أيضاً إلا أنه لم ينفّذ الطلب.

الشهيد ناجح محمد كريم المشهدي

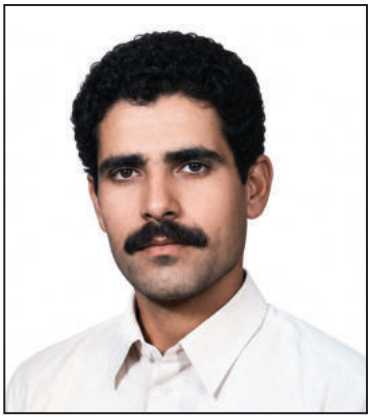

الشهيد يوسف ستار الاسدي

الشهيد محمد سعيد البلاغي

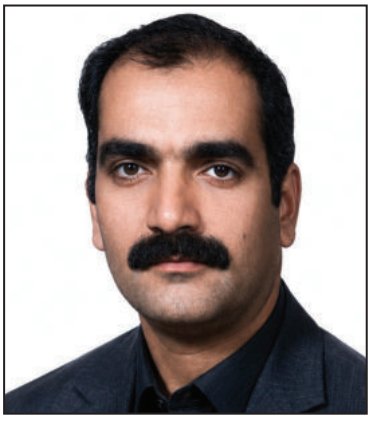

الشهيد السيد عبد الوهاب الطالقاني

كما يجب أن نذكر أن أهالي كربلاء المقدسة والزائرين المتواجدين في المدينة خلال تلك هذه الأحداث المؤلمة أعلنوا عن تضامنهم مع أهالي النجف الأشرف، حيث خرجت تظاهرة ضخمة تأييداً لجماهير النجف الأشرف، وجرى على إثر ذلك قيام السلطة البعثية بالهجوم على المتظاهرين واعتقال المئات منهم والحكم عليهم فيما بعد بالسجن عدة سنوات، وكانت هذه الأحداث قد وقعت في المنطقة القريبة من حسينية النجف الأشرف في كربلاء المقدسة.

بعد هذه السطور وجب أن نشير الى أن الطائرتين اللتين ساهمتا بإرهاب الجماهير الحسينية قد سقطتا بعد عودتهما إلى بغداد، الأولى سقطت في بحيرة الرزّازة والأخرى سقطت في مدينة المسيّب، وهذه إحدى كرامات الإمام الحسين (عليه السلام) وزائريه، وقد انتشرت في حينها أن سبب سقوط الطائرتين كان خللاً فنياً، إلا أن أحد الأشخاص قال مستهزئاً بهذا العذر فقال: (إن سبب السقوط لم يكن خلل فنّياً وإنما خللاً بتسديد حسيني).

وهذه هي لمحة موجزة عن هذه الانتفاضة الجماهيرية الواسعة التي سُمّيت بانتفاضة (خان النص) التي أرعبت أزلام نظام البعث الجائر الذي تسلّط على رقاب شعبنا العراقي لأكثر من خمسة وثلاثين عاماً، فألف تحية لشهدائنا الأبرار الذين وقفوا بوجه سلطة البعث الجائرة.

ومن يريد التوسّع والاطلاع على المزيد من المعلومات عن هذه الانتفاضة الباسلة فأمامه العديد من المصادر المعتمدة هنا ومنها:

1. انتفاضة صفر الإسلامية . السيد رعد الموسوي.
2. انتفاضة صفر النجفية . كريم وحيد الخفاجي.
3. تاريخ الشعائر الحسينية . سعيد رشيد زميزم.
4. انتفاضة النجف الصفرية . جزأين . الشيخ محمد الحسّون.
5. متابعة كاتب المقال لتلك الأحداث.

شـــوارعُ كـــربلا

◄ شعر/ علاوي كاظم كشيّش

أوَ كـلّـمـا صـلّـيـت بـاكـرني الـهـوى
وسـجـدتُ وحـدي في الحـكـايـةِ عـارفـا

أجـدُ الـورودَ عـلى طـريـقـي سـجّـداً
وأقـولُ لـلـمـاءِ اقـتـربـتَ مـشـارفـا

وأرى هـنـا فـرحـاً يـرفُّ مـؤازراً
فـيـعـودُ وقـتـي بـالحـقـيـقـة نـازفـا

فـرحـي طـفـولـيٌّ بـطـولـيٌّ هُـنـا
وأرى بـيـاضي واضـحـاً مـتـلاصـفـا

هـذي ظـلالي في شـوارعِ كـربـلا
وصـداك يـعـلـو فـوقـهـا مـتـعـاطـفـا

مـا بـين يـثـرب وارتـبـاك قـصـيـدتي
تـلـدُ الخـرائـطُ عـبـرةً ومـواقـفـا

أوَ كـلّـمـا صـلّـيـت جـدَّ بيَ المَـدى
ووجـدتـني أطـوي الـصـحـائـفَ واقـفـا

حـتى يـطـلَّ المـاءُ حـرّاً راعـشـاً
والـرمـلُ يـنـهـضُ بـالمـبـاهـجِ راعـفـا

مـا قـال غـيـرُكَ لـلـقـصـيـدة أرجـعـي
فـبـيـانُ جـرحِـكَ ظـلَّ شـعـراً واصـفـا

يـا سـيّـدَ الـفـرحِ الـعـظـيـم غـدا الـبـيـا .
. ضُ بـيـاضَـنـا نـحـو الـهـدايـةِ زاحـفـا

أنَـا كـلّـمـا صـلّـيـتُ بـاكـرني الـهـدى
وسـجـدتُ وحـدي في الحـكـايـةِ كـاشـفـا

سلمان المحمدي
مدرسة الانتظار

ميرزا حيدر الكربلائي

في سماءِ الإيمان، سطعَ نجمٌ فريدٌ هو «سلمان المحمدي»، الذي لم يكتفِ بموروثِ آبائه، بل كان طائرًا يحلقُ بجناحي العقلِ والروحِ باحثًا عن «الحقيقةِ المطلقة». إنّ قصةَ سلمان هي «منهجُ حياة» لكلّ مؤمنٍ يطمحُ لأن يكونَ من المخلصين في عصرِ الغيبة.

بدأت رحلةُ سلمان من بلادِ فارس، مُغادرًا رغدَ العيشِ في بيتِ أبيهِ نحو المجهول، مدفوعًا بلهفةِ العطشِ إلى اليقين. تنقّلَ بين الأديانِ والمذاهب، خادمًا للرهبانِ والأساقفة، صابرًا على مرارةِ الغربةِ ، كلُّ ذلك من أجلِ «نبوءةٍ» سمعَ بها عن نبيٍّ يظهرُ في أرضِ العرب لقد فهم سلمان أن الحقيقة تستحق أن يُضحّى لأجلها بكل شيء، وأن الوصول إلى وليّ الله أعظم من امتلاك الدنيا بأسرها.

وحين أخبره أحد الرهبان بقرب ظهور نبي في أرض الحجاز، لم يتردد، بل سار نحو المجهول، حتى وقع في الأسر، وبِيع عبدًا، ولكن حتى قيود العبودية لم تمنعه من انتظار النبي الموعود.

لقد كان سلمان يجسدُ "الانتظارَ الإيجابي"؛ فليس الانتظارُ جلوسًا على قارعةِ الطريق، بل هو بحثٌ دؤوبٌ عن النورِ وسطَ الظلمات. وحينما حانت لحظةُ اللقاءِ بالرسولِ الأكرم (صلى الله عليه وآله)، لم يتردد، بل كانت فطرتُه البوصلةَ التي أرشدتْهُ إلى الحقِّ حين رآه، ليعلنَ ولاءَهُ المطلقَ للرسالةِ المحمدية لم يكن إخلاصُ سلمانَ "موسميًا"، بل كان ثابتًا جَبليًا. بعد رحيلِ النبيِّ (صلى الله عليه وآله)، حينما مالتْ نفوسٌ وضعفتْ عزائمُ، بقي سلمانُ كالجبل أمامَ عواصفِ الفتنة. لقد وعى سلمانُ جوهرَ الولايةِ في عليٍّ وفاطمة (عليهما السلام)، فكان يرى فيهما امتدادًا لنورِ النبوة. لقد علّمنا سلمانُ أنَّ الإخلاصَ الحقيقيَّ هو "الثباتُ على المبدأ" حين يقلُّ الناصرُ ويكثرُ الخاذلُ، وأنَّ حُبَّ أهلِ البيتِ ليس ادعاءً باللسان، بل هو عهدٌ بالمهجةِ والروح، وتجسيدٌ عمليٌ للولاء في أصعبِ الظروف.

كيف نكون "سلمان" الزمان؟

نحن اليوم، في عصرِ غيبةِ الإمامِ الحجة (عجّلَ الله تعالى فرجه الشريف)، أحوجُ ما نكونُ إلى اقتفاءِ أثرِ سلمان. لكي نكونَ منه، يجبُ أن نتمثلَ ثلاثَ ركائز:

. يجبُ أن نغذّي عقولنا بمعارفِ أهلِ البيت (عليهم السلام) لنميّزَ بين الحقِّ والباطل.

أن نستعدَّ للظهورِ ليس بالدعاء فحسب، بل بإصلاحِ النفسِ وتزكيةِ الروح، لنكونَ "عدةَ الإمام" وجنودَهُ المخلصين ورعًا وتقوى.

أن نكونَ ميزانًا للصدقِ والأمانةِ كما كان سلمان. إنَّ انتظارَ الإمام (عليه السلام) يقتضي منا أن نجسّدَ أخلاقَهُ في معاملاتنا، في بيوتنا، وفي مجتمعنا، لنكونَ "سلمان" هذا العصر، الذي يفتخرُ به الإمامُ حين يظهر.

إنَّ سلمانَ لم يصل إلى مرتبة "سلمان منا أهل البيت" إلا لأنَّه ذابَ في إرادةِ الله والرسولِ وأهلِ البيت. فليكنْ شعارُنا في غيبةِ إمامنا: "عقيدةٌ لا تتزحزح، وانتظارٌ يُثمرُ وإخلاصٌ يعلو فوقَ كلّ إغراء". إنَّنا إذ نتأسى بسلمان، نؤكدُ أنَّ طريقَ العودةِ إلى الحقِّ يمرُّ عبرَ "الولاءِ الصادق" الذي لا تعيقُهُ غيبةٌ، ولا تهزُّهُ فتنة، فكونوا كما كان سلمان، لتكونوا من أصحابِ صاحبِ الزمان الانتظار الحقيقي ليس انتظار الزمن، بل انتظار العاملين وبناء النفس وكثرة الطاعة.

يجب ان نكون مثل سلمان مع إمام زماننا نعيش المسؤولية تجاه المجتمع؛ لأن المنتظر الحقيقي عامل رسالي لا متفرج ولا يجب ان نقول: أنا ضعيف، أو لا أستطيع.

فإن الإمام يبحث عن أصحاب القلوب النقية والعاملين أمينًا، صادقًا، عفيفًا، رحيمًا، ثابتًا على الصلاة، بارًا بوالديك، خادمًا للناس، حافظًا للسانك، فإن هذه هي الصفات التي تصنع رجال دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ان سلمان المحمدي مشروع لكل مؤمن يريد أن يصل إلى الله.

بدأ حياته باحثًا عن النبي، وختمها ثابتًا مع الوصي، فاستحق أن يخلّد اسمه في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، واليوم ونحن نعيش عصر الغيبة فنحن أحوج ما نكون إلى أن نحمل روح سلمان صدقًا في البحث، وصبرًا في الطريق، وثباتًا على الولاية

فإذا كان سلمان قد انتظر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى لقيه، فلنكن نحن ممن ينتظر الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) بالعمل والتقوى ولعلّ الله يكتب أسماءنا في ديوان أنصاره، ويشرّفنا بأن نكون من جنوده يوم الظهور.

ريحانة النبوّة.. سرُّ الحِلم الذي روَّض العاصفة

◄ الشيخ مصطفى رافد السعيدي

يتوقف التاريخ مليّاً عند شخصيات لم تكن أسماءً عابرة، بل شكّلت انعطافات كبرى في مسيرة الوعي البشري. ومن بين تلك القمم السامقة يبرز الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، لا بوصفه سبطَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحسب، بل باعتباره تجسيداً لجمال الأخلاق في أوج القسوة، وللحكمة في زمن التيه. إن الوقوف في رحاب كريم أهل البيت (عليه السلام) ليس استذكاراً تاريخياً عابراً، بل هو استنطاقٌ لسرّ القوّة الكامنة في الصبر، ولسيادةٍ تتجلّى في التواضع، وقيادةٍ أخلاقية تعرف متى تصمت ومتى تتقدّم.

كان الإمام الحسن (عليه السلام) الامتداد الطبيعي لبيت النبوّة، وهو الذي قال فيه جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله): «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»(١). ومنذ نعومة أظفاره ارتوى من معين الوحي، فكان مرآةً تعكس هيبة عليّ وعظمة فاطمة (عليهما السلام). والمتأمّل في سيرته يدرك أنّ لقب المجتبى لم يكن توصيفاً عارضاً، بل اصطفاءً إلهياً لقلبٍ اتّسع للناس، حتى لمن ناصبه العداء. لقد كان درساً يمشي على الأرض في تجسيد قوله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً)(٢).

لم تكن حياة الإمام الحسن (عليه السلام) هادئةً أو معزولةً عن الصراع، بل عاش في قلب الأعاصير السياسية والاجتماعية، حيث تجلّت عبقريته في إدارة الأزمات. فقد قدّم مفهوماً متقدّماً للبطولة؛ بطولةً لا تُختزل في حدّ السيف، بل تتجلّى في وأد الفتنة وحقن الدماء. وكان صلحه الشهير قراراً شجاعاً نابعاً من وعي القيادة ومسؤولية الإمامة، لا ضعفاً كما قد يتوهّم البعض، وقد لخّص (عليه السلام) دوافع هذا الموقف بقوله: «ما أردتُ بمصالحةِ معاويةَ إلّا أن أدفعَ عنكم القتلَ»(٣). لقد آثر مصلحة الأمّة وحفظ بقاء الدين على بريق السلطة الزائل، برؤية ثاقبة أدركت أنّ النصر الحقيقي هو بقاء الرسالة غضّةً نقيّة، محقّقاً بذلك بشارة جدّه (صلى الله عليه وآله): «إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ اللهَ أن يُصلحَ به بين فئتَين عظيمتَين من المسلمين»(٤).

ومن الجوانب التي تدهش الباحث في شخصيّته كرمه الذي لا يحدّه حدّ؛ فقد روى المؤرّخون أنّه قسَمَ ماله مرّتين، وتصدّق به ثلاث مرّات(٥). ولم يكن عطاؤه سدّاً لحاجةٍ ماديّة، بل ترميماً لكرامة الإنسان. كان يرى في السائل ضيفاً كريماً، وفي العطاء عبادةً صامتة. وقد رُوي عنه (عليه السلام) قوله: «مكارمُ الأخلاقِ عشرٌ: صدقُ اللسان، وصدقُ البأس، وإعطاءُ السائل، وحسنُ الخلق، والمكافأةُ بالصنائع، وصلةُ الرحم، والتذمّم على الجار، ومعرفةُ الحقّ للصاحب، وقِرى الضيف، ورأسُهنّ الحياء»(٦). وهي كلمة تكشف فلسفته في أنّ الأخلاق منظومة متكاملة تُبنى من الداخل، وتنعكس سلوكاً راقياً في علاقة الإنسان بربّه وبالناس.

إن مدرسة المجتبى التربوية قامت على احتواء الآخر، وتغيير السلوك بالقدوة لا بالزجر. يذكر التاريخ أنّ رجلاً شاميّاً رآه فبدأ يسبّه، فلم يُجبه الإمام حتى فرغ، ثم أقبل عليه بوجه طلق، وعرض عليه المساعدة، فانقلب الرجل من عدوٍّ مبغض إلى محبٍّ موالٍ، معترفاً بأن أخلاق الحسن هي البرهان العملي على قداسة هذا البيت الطاهر (٧). ولم يكن هذا الحِلم نابعاً من عجز، بل من ترفّعٍ وتربيةٍ إلهية، تجعل القويّ يسخّر قوّته لخدمة الحقّ لا لكسر النفوس، مصداقاً لقوله تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)(٨).

لقد كانت عبادة الإمام الحسن (عليه السلام) المحرّك الأساسي لمواقفه؛ فكان إذا توضّأ ارتعدت فرائصه واصفرّ لونه، وإذا سُئل عن ذلك قال: «حقٌّ على كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرَّ لونُهُ وترتعدَ مفاصلُهُ»(٩). ولم يكن هذا الخشوع انزواءً، بل شحناً للروح لتواجه صلف الدنيا بصلابة الإيمان. وكان (عليه السلام) يرى في الصلاة معراجاً للكمال، وفي الصوم تهذيباً للنفس، فكان أعبد الناس وأزهدهم في زمانه، يمشي إلى الحج حافياً، والنجائب تُقاد بين يديه تواضعاً لعظمة الخالق.

الأربعينُ الحسينيّ..

حكايةُ الذاكرة الحية وسردية الحرية

د. رائدة العامري

تشكّلُ الزيارة الأربعينية للإمام الحسين (عليه السلام) واحدةً من أبرز الظواهر الثقافية والدينية في العالم الإسلامي، إذ تتجاوز في نموذجها النوعي طابعها الشعائري المحض لتغدو فعلاً سرديًا جماعيًا مفتوحًا على فضاءات التاريخ والوجدان والهوية، وتحمل في طبقاتها دلالات عميقة تحوّل الحركة إلى رمز، والفعل إلى أسطورة، والنداء إلى ملحمة إنسانية متجددة. فالمسيرة نحو كربلاء ليست مجرد انتقال مكاني، بل نص حي تكتبه الملايين بأقدامها ودموعها وأفعالها، لتلتقي فيه القيم الروحية والثقافية والإنسانية، ويتجدد من خلاله معنى التضحية والكرامة والحرية في كل عام.

وتتجاوزُ الزيارة الأربعينية كونها حدثاً دينياً موسمياً، لتتحول إلى فضاء سردي ثقافي يعيد تشكيل العلاقة بين الفرد والجماعة، وبين الهوية والذاكرة، إذ تتداخل فيها الحكايات الفردية مع السرديات الكبرى، ويتحول الطريق إلى كربلاء إلى نص رمزي مفتوح يحمل معاني الفداء والتكافل والإيثار. وتظهر في هذا السياق سرديات العطاء والخدمة الحسينية بوصفها نموذجاً فريداً للتكافل الإنساني، حيث تلتقي مختلف الطبقات والشعوب في فضاء واحد تسوده المحبة والمواساة، لتصبح المائدة الحسينية صورة رمزية عن الوحدة الإنسانية القائمة على الكرم والتضحية.

ومن هذا المنطلق، فإن الزيارة الأربعينية تحمل في عمقها سردية مقاومة تستند إلى الذاكرة التاريخية الحسينية، إذ ارتبطت منذ زيارة الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري لكربلاء بعد أربعين يوماً من استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) بمعنى التذكّر ومواجهة النسيان. وقد حافظت هذه السردية عبر القرون على حضورها رغم محاولات المنع والإقصاء، لتتحول إلى ذاكرة حية تعيد إنتاج الهوية الحسينية وتؤكد قدرة الجماعة على حماية قيمها ورموزها من محاولات الطمس والتهميش.

وقد أسهم هذا الامتداد التاريخي في جعل المسيرة الأربعينية فضاءً سردياً وثقافياً تتوالد داخله ملايين الحكايات، فكل زائر يحمل تجربته الخاصة، وكل موكب يقدم رواية عن العطاء، وكل موقف تضامن أو خدمة يمثل جزءاً من نص إنساني واسع. وهكذا تتحول الممارسات اليومية البسيطة إلى علامات ثقافية تحمل دلالات كبرى، لتصبح المسيرة خطاباً كونياً يتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، ويؤكد قيم الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية.

وفي سياق العلاقة بين الزيارة والسلطة، برزت الأربعينية بوصفها فضاءً يعيد إنتاج المعنى خارج النسق السلطوي، إذ حاولت بعض السلطات عبر التاريخ مراقبة هذه الممارسة أو تقييدها، غير أنها استطاعت الاستمرار بوصفها فعلاً ثقافياً مقاوماً يستمد قوته من الذاكرة الجمعية والحضور الشعبي. فهي تمثل ما يمكن تسميته بالذاكرة المضادة التي تواجه الخطابات المهيمنة، لأنها لا تتشكل من مركز السلطة، بل من الجماهير المشاركة ومن الفعل المتكرر الذي يعيد بناء الهوية والمعنى.

إن خصوصية السرد الأربعيني تكمن في كونه سرداً أفقياً يصنعه الناس من خلال المشي والخدمة والشعائر والتفاعل الإنساني، فهو لا يعتمد على خطاب مفروض من الأعلى، بل يتشكل من التجربة الجمعية التي تمنح المشاركين إحساساً بالانتماء والمشاركة في إنتاج المعنى. ومن هنا تتحول الزيارة إلى مساحة لإعادة تعريف العلاقة بين المقدس والإنسان، وبين الفرد والجماعة، وبين التاريخ والحاضر، فتغدو خطاباً تحررياً يستعيد للهوية حضورها وقيمتها.

كما تكشف الزيارة الأربعينية عن خطاب إنساني واسع يتجاوز الحدود المذهبية والجغرافية، فهي لا تقوم على هوية مغلقة، بل تفتح المجال أمام هوية جامعة تستوعب التنوع الثقافي والإنساني. فالمواكب والخدمات واللقاءات بين الزائرين من مختلف البلدان تمثل شبكة تواصل إنساني تؤكد أن قيم الإمام الحسين (عليه السلام) في الحرية والعدالة والإيثار قادرة على بناء جسور بين الشعوب، وتحويل الزيارة إلى منصة لتبادل المعاني الإنسانية الكبرى.

وتكشف القراءة النقدية الثقافية للزيارة الأربعينية عن كونها أكثر من مجرد طقس ديني، فهي ظاهرة سردية وثقافية متعددة المستويات تتداخل فيها الذاكرة التاريخية مع الحاضر، وتنتج خطاباً جماعياً يقوم على استعادة القيم ومواجهة محاولات الإقصاء. وقد أظهرت الدراسة أن الزيارة تعمل عبر مسارين متكاملين؛ الأول يتمثل في استدعاء الذاكرة الحسينية بوصفها ذاكرة مقاومة وحية، والثاني في إنتاج فضاء جماعي أفقي تعيد فيه الجماعة تشكيل هويتها خارج الهيمنة السلطوية.

وبذلك تتحول الزيارة الأربعينية إلى نص ثقافي تحرري مفتوح يعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والمقدس والمجتمع، ويؤسس لفضاء إنساني عابر للحدود. فهي ذاكرة متجددة لا تكتمل، لأنها تستمر في إنتاج المعنى من خلال الحضور الجماعي، وتبقى قادرة على صناعة سرديات جديدة تؤكد أن القيم الإنسانية الكبرى يمكن أن تتجاوز الزمان والمكان، وأن الذاكرة الحية قادرة على مقاومة الطمس وصناعة المستقبل.

*** مستخلص من دراسة موسّعة للباحثة بعنوان - الزيارة الأربعينيّة بين السرد الثقافي والتحرّر من النسق السلطوي (مقاربة نقدية ثقافية) -.**

السيّد أبو الحسن الأصفهاني (٧)

حكمة المرجعية ورعاية الأمة

◄ سامي جواد كاظم

لا تأخذه العاطفة مهما كانت جامحة عمن حوله، يتأنى في الحكم ويقرأ المسألة بدقة ولا يعنيه تبعية المعني بالحكم، وخير دليل على ذلك ما أثير حول الرصافي الشاعر العراقي في آرائه المثيرة للجدل؛ وبالرغم من توجهاته وانحرافاته في حياته، لكن السيد الأصفهاني نظر إلى المسألة التي أثيرت حوله.

على ضوء ما نشره الرصافي فأحدث ضجة كبيرة أثارت علماء بغداد، فأفتى السيد إبراهيم الراوي بكفر الرصافي وتبعه علماء آخرون، فجاء أحد الفضلاء بتلك الكلمة موفداً من بغداد لاطلاع علماء النجف عليها واستصدار فتوى مؤيدة لفتاوى بغداد، هنا استمهل السيد أبو الحسن الأصفهاني الرسول القادم حتى يقرأها، وفي اليوم الثاني قال السيد أبو الحسن للرسول: إنه لا يستطيع أن يوافق على اعتبار الرصافي كافراً بمقتضى منطوق هذه المقالة؛ وذلك لأن مثل هذا الرأي كثيراً ما قال به بعض علماء المسلمين ولم يكفرهم فيه أحد.

مسألة أخرى تخص خصوصيات الناس مهما كانوا، فقد ذكر الشيخ عبد الحسين البشيري للكاتب جعفر الخليلي عندما أوفده السيد الأصفهاني إلى شمال العراق للتبليغ، خصوصاً بين الذين يؤلهون الإمام علي (عليه السلام) ويغدقون على الإمام علي صفات لا يجيزها الإسلام، يقول البشيري: ولله الحمد انجزت مهمتي بشكل جاء بثماره وهدى الكثيرين إلى حظيرة الإسلام. قال الشيخ البشيري للخليلي: لم يبق لدي شيء بعد أن غيرت لتلك الطائفة عقائدها وطقوسها، إلا أن أحملها على إكرام شواربها، وقد كان الجميع من تلك الطائفة يقدسون الشوارب ويعتنون بها ويعتبرونها جزءاً مهمّاً من تراث شخصيتهم. قال البشيري: سأنتهز فرصة يوم (زيارة الأربعين) التي يقدم فيها الزوار على زيارة كربلاء والنجف من جميع الجهات، لأعرض هناك الفكرة على السيد أبي الحسن، وأطلب منه أن يشير على من يزوره من تلك الطائفة إشارة خفيفة برغبته في إكرام الشارب وتخفيفه على الأقل، وأنا الضمين بأنهم يفعلون ذلك عن طيبة خاطر إذا أحسوا برغبة السيد أبي الحسن.

يقول البشيري - وحين ذاكرت السيد أبا الحسن بذلك - انتفض السيد وقال: «مالك وهذه القشور؟ ولم لا تترك الناس على سجيتهم!». لله درك سيدي أبا الحسن الأصفهاني على هذه العقلية الرائعة في احترام خصوصيات الناس.

وأما حادثة الخطيب صالح الحلي مع السيد، فإن لها حكاية ساهم في تأجيجها العوام، وللاسف الشديد اخذت منحى غير سليم؛ نعم، للسيد الأصفهاني رؤية معينة بخصوص الشعائر الحسينية، وكان ممن استقبل السيد محسن الأمين عندما جاء زائراً للنجف الأشرف، وكأن هذا الاستقبال فيه إشارة تأييد لموقف الأمين. هنا مع الأسف استغل الحلي موهبته وشعبيته وجماهيريته في إثارة الرأي العام على السيد الأصفهاني وهو مرجع الشيعة في العالم، وكان موقفا غير سليم، وعندما لم يتراجع الحلي عن موقفه معتقداً أن مكانته ستشفع له، فما كان من السيد الأصفهاني إلا أن حرم على الحلي الخطابة وعلى من يحضر مجلساً يحضره.

هنا أصبح الحلي في أسوأ حال؛ لأن السيد الأصفهاني ليس بالشخص العادي، فسرعان ما التزم بحكمه الجميع، وبالرغم من تسامح السيد وقبول وساطات من أراد الصلح ومنهم مشايخ الحلة، فلم يطلب منهم السيد إلا أن يتراجع عن موقفه ويعتذر. وللأسف الشديد حتى هذا الصفح من السيد لم يحسن استخدامه الخطيب صالح الحلي، وفي وقتها بدأت الانظار تتجه للخطيب اليعقوبي الذي أجاد وأبدع ليس فقط في سد فراغ الحلي بل أكثر، مع دعم السيد الأصفهاني له.

أما ما يخص مصاريف السيد الأصفهاني فسأذكر ما ثبته أحد المعاصرين والمطلعين على الحال، وهي كالاتي:

- عشرون ألف دينار للخبز والإعاشة في النجف وكربلاء والكاظمية.
- عشرة آلاف دينار لإيجار دور السكن لطلاب العلم في النجف وكربلاء والكاظمية.
- عشرة آلاف دينار لإقامة الشعائر الدينية وما إلى ذلك.

ألفا عائلة يعيشون على حسابه من غير الطلبة من الفقراء والمحتاجين.

هذه أرقام إجمالية لا تسع المجلدات سرد تفاصيلها وهي شهرية، وقد ذكرنا سابقاً عن موقف السيد مع ملك الأردن عندما تعهد له بمساعدته مالياً إذا قطع علاقته مع الإنجليز؛ فأي إمكانية هذه التي عند السيد للنهوض باقتصاد بلد! ويذكر أنه في بعض الأحيان يرهن داره لأجل الصرف على المحتاجين، وكان الله عز وجل لا يخيب سعيه فيأتي من يدفع للسيد حقوقاً أو مساعدات تسد الحاجة.

في العدد القادم سيكون الحديث عن مؤلفاته وآخر أيامه.

إلى روح الشهيد السعيد

حيدر عباس عبد علي الوزني

بطل من أبطال لواء علي الاكبر عليه السلام.. وقائد لفريق الجهد الهندسي

كفوف الشجاعة..
كف تزرع الحياة وكف تفكك الموت

◄ حيدر عاشور

ما إن تردّد صدى الجهاد الكفائي في أرجاء الصحن الحسيني الشريف، وتليت فتوى الدفاع المقدّسة بصوت الشيخ الكربلائي، حتى أغمض (حيدر الوزني) عينيه؛ ليسقط من حساباته كل تفصيل دنيوي. هكذا ببساطة، ترك منصبه كمسؤول لمشجب الأسلحة الخفيفة وصيانتها، متخذاً قراره الأصعب: أن يستبدل عهدة السلاح المادي بعهد روحي، قاطعاً حبلًا سرياً يربطه بالدنيا وما فيها، ليعبر نحو خلود الموقف. لم تكن إغفاءةً عابرة، بل كانت انسلالاً هادئاً من ثقل الأيام، وبداية رحلة نحو لقاء الله شهيداً.

في تلك اللحظات المشحونة بالعقيدة، حمل في قلبه أمنيةً شفافة لا تفارق خياله؛ تمنّى لو تتاح لروحه فرصة التحرر المؤقت من قيود الجسد، لتقف متأملةً وتطوف بخشوع فوق جنازته المسجاة. تخيل روحه وهي تعانق هواء كربلاء العليل، خفيفةً كطيف أبيض، تحلّق عالياً فوق رؤوس المشيعين المكلومين. ورأى نفسه في خيالٍ أسمى، يطوف في رحاب الصحن الحسيني الشريف، يستمد من جوار ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) طمأنينة أبدية، وسلاماً يعبر به عتبات الخلود، لتستقر روحه مطمئنة قبل أن تعود لتلتحم بتراب العشق والشهادة.

في ذلك المخاض العسير، حين تكالبت خفافيش الظلام على سماء البلاد، وأضرمت نيرانها في أزقة الموصل، ودروب صلاح الدين، وفلوجة الصمود، وقبل أن تشرق شمس النصر في جرف الصخر؛ لم يكن (الوزني) يقاتل من أجل نصرٍ عابر، بل كان يخطّ بدمائه الزكية ملحمة خلود. كان يدرك أن الأرض عرض، وأن البنادق في يده لم تكن سوى مفاتيح للكرامة المسلوبة. لم يأبه لوعورة الطريق ولا لقسوة الظروف؛ ففي قلبه كانت جذوة الإيمان تشتعل، تدفعه للتقدم غير آبهٍ بالموت. لقد حارب بصمت الأبطال، ليعيد النور إلى تلك الدروب المظلمة، ولتبقى رايات الوطن خفاقةً فوق كل شبرٍ دنسه (داعش) التكفيري، ولتظل روحه الشجاعة منارةً تُهتدى في تاريخ التضحيات. لقد أدرك تحت دويّ الرصاص، أن الشهادة في محراب الوطن ليست نقطة نهاية، بل هي المبتدأ الأسمى، ومعبرٌ نحو الخلود، ونورٌ يبدد عتمة الطغيان من أرواحٍ أرهقها الألم. ومع كل خطوةٍ يخطوها نحو التحرير والتطهير، كان يرسم خارطة النجاة لمجموعته المختصة في إزالة العبوات الناسفة من الطرق والبيوت والمزارع. وحين يُنصح بتوخي الحذر وتجنب المغامرة، كان يجيب بيقين الأبطال: (نحن الجهد الهندسي، نحمل أرواحنا على أكفنا، ومن يحظى بالشهادة ينل مراده من الله). كان صوته يتردد بين سواتر الصد، يمزج دويّ الرصاص بمدامع العشق الحسيني، مردداً بيقين الثائرين: الشهادة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم.

لم يعش في الظل، بل صَنع رجالاً للظل يحترفون نزع فتيل الموت. في أروقة العتبة الحسينية المقدسة، ومن لواء علي الأكبر، برز كعقل هندسي لا يعرف المستحيل، وقائد محنك سار في دروب ملغمة تحدّياً لإرهاب (داعش) التكفيري. أبت يداه إلا أن تُعيد الحياة للمدن المستباحة، ففكك العبوات، وألجم ألغام الغدر، ليعود الأمان إلى ربوع الوطن الجريح.

في مواقع القتال، حيث تتوارى الكلمات خلف أزيز الرصاص، كان عنواناً للصمود. لم تكن قيادته تفرض بالأوامر، بل كانت تتجلى في ابتسامة يواجه بها قسوة الأيام، ومغرفة طعام يوزعها بمحبة. وقت الظهيرة، وتحت لهيب الشمس اللافح، كان يطعم مجموعته بيده التي يكسوها التعب والرضا. وفي كل صباح، يغلب خوفه من غدر الدواعش ليسبق الشمس، ويوقظهم بمحبة صباحية على عبق الإفطار الكربلائي الذي يعيد لأرواحهم الحياة. لم يكن يطعم أجسادهم فحسب، بل كان يغذي أرواحهم بالانتماء، ليترك فيهم أثراً أعمق من كل الكلمات. لم يكن في قاموسه العسكري للزمن دلالة سوى دلالة الإنجاز. في حِسّه الاستراتيجي الصارم، كان الليل والنهار سيّان، قطعتان متساويتان في رقعة المعركة، لا فرق بينهما في وتيرة الاستعداد. كان كالظلّ السري الذي لا ينام، يفيض على مجموعته بكلّ جديدٍ ومستحدث من فنون القتال، مسخراً لهم أدقّ تفاصيل الجهد الهندسي الذي يتقنه، ليصنع منهم دروعاً لا تعرف التهاون، وعقولاً تستبق الخطر بخطط التمويه والتحصين.. ففي عتمة الليل، حيث تتوقف عقارب الساعة وتلتحم الأرض بالسماء.

كان يبث في رفاقه روحاً لا تعرف الانكسار. يجمعهم في دائرة ضوء خافتة، يُبعدهم عن ضجيج الدنيا وأحاديثها، ليجعل من الظلمة مدرسةً لصناعة البقاء. كانت عقولهم تسترجع تفاصيل المعركة مع (داعش)، ليس كذكرى أليمة، بل كدرسٍ ميداني يُستلهم منه النصر. بهدوء وسكون، يبدأ بفرز ما جمعوه من مخلفات وقداحات فارغة، يضمها إلى قطع من الفتائل، ليصنع بأصابعه الخشنة المتمرسة قنابل دفاعية يدوية. لم تكن تلك الأدوات مجرد خردة، بل كانت أدواتهم لاسترداد الأمان، يعلمهم كيف يحولون اليأس إلى سلاح، وكيف يقتبسون من قلب الليل شرارة النور والدفاع عن الأرض، التي تنفست البارود وتخفت في طياتها خطوب المنايا، لم يكن الرخاء المتمكن وليد صدفة، بل غرسةٌ سقاها العزم، والسيطرة على أعتى القنابل التي لم تنفجر والعبوات مهما كانت صعبة ومتشعبة وخطرة كانت بالنسبة له وفريقه الهندسي كفكفَةِ الخوف بلمحة بصر. لم يكتفِ بتفكيك الموت المنتشر في كل مكان، بل كان أستاذاً يدرس المستجدين فنون تفكيكه، يزرع فيهم يقين الشجعان قبل أسرار الهندسة.

في تلك اللحظة كانت بصيرته ترسم له خارطة الخطر، وتحدد بدقة حجم التحديات التي تواجه قطعات الحشد الشعبي المندفعة في غياهب الطرق المجهولة. كانوا رجالاً لبوا نداء المستغيثين وامتثلوا لفتوى المرجعية الدينية العليا، متسلحين بإرادة لا تلين...

كان الوزني وفريقه يشقّون طريقهم نحو معقل الموت، لانتزاع أرواح الألغام من أرض نواحي ومزارع واقضية محافظة صلاح الدين الجريحة، تحت شمسٍ شاحبةٍ تحرسها ريح العاصفة وفوق ارض ملبدة بهاجس الخطر من مخلفات قوى الظلام الداعشي. وفي ساعات ذلك النهار الحاسم، من يوم الأحد الموافق 8 / 3 / 2015 م (الموافق 17 جمادى الأول، 1436 هـ)، وبينما كانت عقارب الساعة تشير إلى الحادية عشرة ظهراً، وصلوا إلى تخوم قضاء بلد وناحية الدور. بدأوا رحلة محفوفة بالموت الخفي. تقدموا بحذر شديد، حيث كانت الأرض تخفي تحت أديمها شبكة معقدة من الألغام والعبوات وقنابل الغدر التي لم تفلق. كانوا كل خطوة يخطونها بمثابة معركة فاصلة مع المجهول، وكل أداة فحص في أيدي الفريق كانت نبضات قلبٍ يصارع الخوف لينتصر للحياة. كانت التضاريس شاهدة على بسالتهم؛ تحدى الوزني ورجاله قسوة التضاريس وصعوبة الموقف، متمسكين بعقيدة التطهير والإعمار. وتحت أشعة شمس الظهيرة، بدأت سواعدهم بفك عقد الموت المزروعة في الطرقات، مبددين وحشية العبوات الناسفة لتزهر الأرض أماناً لأهالي قضاء بلد وناحية الدور، وتتجلى لحظات الانتصار والترقب الممزوجة بشجاعة استثنائية. ورغم تحديات الأرض وقسوتها، أبى إلا أن يمضي قدماً. ورغم كل الأصوات المشفقة التي اعترضت، مبررة ذلك بالتعب الذي أثقل كاهل الجهد الهندسي بعد جولات مضنية في تطهير القرى المحيطة بصلاح الدين، رفض الإصغاء.

كانت عيناه تلتقطان وميضاً غريباً في الأفق؛ كأن الأرض هناك تنزف نوراً باهتاً، أو كأن التاريخ نفسه يستدعيه لفك طلاسم معركة لم تُكتب بعد. تجاهل نداءات رفاقه، وترك خلفه آليات الجهد الهندسي التي أنهكتها قسوة التضاريس. تقدم وحيداً، وكأنه يسير في ممر زمني يفصل بين عالمين: عالم الواقع المليء بالدماء والدمار، وعالم آخر تتداخل فيه أرواح الشهداء مع صدى الرياح. كلما خطا خطوة، زادت الأرض برودة، وتلاشت أصوات الحياة خلفه تدريجياً لتحل محلها سيمفونية من الهمس الجنائزي. وبينما كان يقترب من نقطة الصفر، حيث تتداخل خطوط النار بالخيال، أدرك أن ثمن التحرير كان أبهى وأقسى مما يتصور الجميع. وقف شامخاً، شاهداً على ملاحم بطولية صُبغت بلون الغروب الحزين، متأكدا أنه سيترك خلفه إرثاً من التضحية سيبقى محفوراً في ذاكرة الأرض ووجدانها.

في تلك اللحظة كانت بصيرته ترسم له خارطة الخطر، وتحدد بدقة حجم التحديات التي تواجه قطعات الحشد الشعبي المندفعة في غياهب الطرق المجهولة. كانوا رجالاً لبوا نداء المستغيثين وامتثلوا لفتوى المرجعية الدينية العليا، متسلحين بإرادة لا تلين. أدرك أن التأخير خيانة للعهد، فقسم فرقه المجاهدة إلى كماشة حديدية: قوة تقدمية قادها بنفسه نحو قلب العاصفة لتكون درعاً للمجاهدين، وقوة إسناد اتجهت نحو الجهة المعاكسة لخلق ممرات آمنة. كالبرق الخاطف، بددوا ظلمات الأرض، وفككوا الألغام والمجهول، ليشقوا شرياناً للحياة، وتبقى دروب التحرير سالكة، مضيئة بتضحيات الأوفياء التي لا تُقدر بثمن. في لحظةٍ تجمدت فيها أنفاس الزمان، حيث تمتزج قسوة الأقدار بجمال اليقين المطلق، أشرقت حقيقة خالدة من بين ركام الألم: ليس كل ما يتمناه المرء يدركه؛ بل يناله إذا ما اقترن بالإيمان واليقين. وقف الفريق الجهد الهندسي للواء علي الاكبر (عليه السلام) يراقب قائدهم، حيدر عباس عبد علي الوزني، بخليطٍ ساحق من الفخر والوجل. تملكتهم قشعريرة خوف غير طبيعي، وكأن أرواحهم كانت تستشرف الغيب، تدرك في قرارة ذاتها أن هذا اليوم استثنائي ومفصلي في سجل الخلود. لطالما

ردّد على مسامعهم بقلب مطمئن ويقين المؤمن: من ينال الشهادة فقد فاز في الدنيا وضمن أخرته في الجنة، ولا ينالها إلا ذو حظ عظيم.

وما هي إلا لحظات فاصلة بين الدنيا والآخرة، حتى تقدم قائدهم بخطى ثابتة، واثقة، لا تعرف للتردد طريقاً، نحو ذلك الشبح الأسود المتربص (العبوة الناسفة). عاقداً العزم، مستودعاً روحه في كفه، على نزع فتيل الموت ليحمي أرواح الأبرياء ويمنحهم الحياة. وفي غمرة تركيزه العميق، وبينما كانت أفكاره تناجي السماء، دوى صوتٌ مزق جدار الصمت، أشبه بانشقاق الأرض وقيام الساعة. تلاه هطولٌ مميت من الرصاص، ووابل من الحصى والنار المتطاير بفعل العصف الهائل. اهتز المكان، وانجلى الغبار عن مشهدٍ يحمل غصة الحزن وكبرياء الشهادة؛ فقد تركت روحه العظيمة جسده المثقل بالجراح لتطير في ملكوت السماء، تاركةً خلفها إرثاً من البطولة التي لا تموت، ودرساً بأن التضحية هي أسمى معاني اليقين.

وفي لحظة تجمدت فيها عقارب الزمن، وتلاشت حدود المكان، وسط غبار كثيف ودخان يلفه العصف، هرع الجميع بقلوب واجفة وأنفاس محبوسة، ليبصروا ما لا طاقة للعين باحتماله: قائدهم قد هوى على أرض بعد أن رفعه العصف نحو السماء وأرجعه على الارض. لقد عبثت قسوة الانفجار بتفاصيل جسده، لترسم لوحةً تراجيدية قاسية وحزينة. كان القائد منكفئاً على بطنه، وقد حفرت الثقوب العميقة طرقاتها في جسده الشامخ، بينما كانت الدماء القانية تنزف بغزارة، تتدفق كشلالٍ أبدي لا يعرف التوقف، لتروي بقدسيتها ثرى الأرض. ورغم هول المشهد الذي كاد أن يوقف القلوب، كان بطلهم يخبئ في عينيه وميضاً أخيراً، رمقٌ أخير من الحياة يتشبث بالبقاء. حُمل القائد على الأكف المرتجفة، محاطاً بهتافات المجاهدين ودعواتهم التي عانقت عنان السماء، ولهفتهم التي تحولت إلى توسلاتٍ صادقة. لكن روحه الطاهرة، التي لطالما تاقت للقاء ربها، اختارت أن تودع مسرح الدنيا من بابها الأعظم. ارتقى شهيداً مخضباً بدمائه الزكية، مبتسماً في عالم الملكوت، ليطوي صفحة البطولة الدنيوية، محققاً أعظم أمانيه وأسمى أحلامه في نيل الخلود.

في تلك البقعة المباركة التي تنبض بالوفاء، كان الهواء محملاً بعبق الشهادة، وصدى الحناجر تردد (لبيك يا حسين) ممزوجةً بزغاريد الفخر. لم تكن المسيرة مجرد تشييع، بل كانت عرساً سماوياً يليق بمن نذر روحه لحماية راية سيد الشهداء (عليه السلام). استدارت الجموع في شوارع كربلاء، تعلو وجوههم هيبة الحزن والفخر، فالشهيد لم يكن اسماً عابراً في سجلات الخدمة الحسينية، بل كان سيرةً عطرة من التفاني والإخلاص المتين الذي لا يعرف الانكسار.

وعندما توسط النعش الصحن الشريف، تقدمت طبول العزاء بوقعها المهيب، لتدق في القلوب قبل الآذان، معلنةً وصول الجثمان الطاهر إلى رحاب ضريح الإمام الحسين (عليه السلام). هناك، حيث تتصاغر الكلمات أمام عظمة التضحية، رُفع النعش بأكف المحبين، وتداخلت أيدي الأصدقاء وأبناء الشهيد ورفاق دربه في مشهدٍ يعكس ترابطاً أخوياً وروحياً لا ينفصم. تلا الجمع الغفير من المؤمنين صلاة الجنازة، ودموعهم تبلل أرضاً طالما شهدت مواقفهم الثابتة، ليتقدم سماحة الشيخ الكربلائي بعد ذلك مودعاً الفقيد وداعاً يفيض حرقةً وألماً؛ مودعاً قائداً شجاعاً، وصديقاً صدوقاً، ومُنتسباً تفانى في خدمة العتبة الحسينية المقدسة بكل جوارحه.

رحل القائد حيدر الوزني تاركاً خلفه إرثاً من البسالة، وروحاً ستبقى تحوم في أروقة العشق الحسيني، خالدة في ضمير المدينة التي لا تنسى أبناءها المخلصين. في ذلك اليوم الكربلائي الحزين، وحين امتدت يد الغدر لتنهي مسيرة مجاهد لم يحمل سوى كلمة الحق، كان على موعدٍ مع حلمه الأسمى بالشهادة والخلود. فهل كانت روحه الطاهرة، وهي تتنسم عبق الحرية، تشاهد جنازة جسده المخضب بالدماء وهي تطوف في تلك الرحاب المقدسة؟.. بين ضريحي الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام)، حيث يعبر الزائرون بحسرة، كانت روحه تحلق بلا شك، لتستمد من طُهر المكان خلودها وعزتها، وتطوف لتودع شوارع كربلاء التي ناضل من أجلها. لقد مضى جسده، لكن فكرته ومبادئه بقيت حية في ساحات الأحرار، شاهدةً على أن الأحرار لا يموتون بل يخلدون.

سلامٌ على روحك الزكية يا حيدر يوم ولدت، ويوم استشهدت في سبيل العقيدة والمذهب والوطن، ويوم تبعث حياً. سلامٌ على من صدق ما عاهد الله عليه، فكان دمه النقي صرخةً توقظ الضمائر، ومنارةً للأجيال التي ترفض الظلم والفساد.

سلسلة «العائد إلى الطف» -٦

أريد أن أذوب...

رواد الكركـوشي

في لحظة تأمل، ادرك حسين أن الليلة الأصعب في رحلته كلها لن تكون ليلة العاشر بكل ما حملته من مشاهد تدمي العيون، ولا ليلة دخوله الحرم حين توقفت قدماه من تلقاء أنفسهما، بل ستكون هذه الليلة الهادئة التي لا يسمع فيها سوى صوت المروحة الصغيرة في سقف غرفته وبعيداً منها صدى أذان العشاء يتلاشى. كان قد قرر أخيراً، بعد أيام من التردد الذي لم يعترف به لأحد، أن يمشي في مسيرة الأربعين من النجف إلى كربلاء. لم يكن القرار دراماتياً كما تصوره، لم يقم ذات صباح وقد تجلت له الإجابة من السماء، بل جاء ببساطة وتدرج، كأن كل ما رآه وسمعه وعاشه منذ أن صعد تلك الطائرة في لندن كان يدفعه ببطء نحو هذه اللحظة، وأن تردده كان خوفاً من حجم القرار.

فتح هاتفه وأنشأ رسالة جديدة، واختار من قائمة جهات اتصاله اسم مجموعة «شباب المهجر»، تلك المجموعة التي تضم أصدقاءه العرب المسلمين في لندن الذين ودعوه في المطار قبل أسابيع بنظرات تمزج بين الاحترام والاستغراب. كتب.. «أنا بخير، وسأمشي بعد أيام من النجف إلى كربلاء. ثمانية وسبعون كيلومتراً على الأقدام». أرسل الرسالة ثم أغلق الهاتف قبل أن تأتيه الردود، لأنه كان يعرف مسبقاً ما ستقوله.. «جنون»، «ليش؟»، «اركب سيارة يا أخي». وهو لم يكن يملك إجابة تكفي لأي من هذه التعليقات، لأن الإجابة الحقيقية تحتاج إلى أن يعيش الآخر ما عاشه هو كي يفهمها، وهذه مشكلة كل تجربة حقيقية في حياة الإنسان، أنها لا تُنقل بالكلام.

نهض من السرير وجلس على الكرسي الوحيد في الغرفة أمام الطاولة الصغيرة، وأخرج دفتر الملاحظات الورقي الذي اشتراه من بسطة صغيرة قريبة من الحرم قبل أيام. كان قد قرر في لحظة ما أن بعض الأشياء لا تكتب على الهاتف، لأن الهاتف يحتفظ بكل شيء ويعيده إليك في أوقات لا تريد أن تعاد إليها، أما الدفتر فله خصوصية مختلفة، يشعر وكأنك تكتب لنفسك وحدك ولا أحد سواك. فتح صفحة جديدة وبدأ يكتب شيئاً أقرب إلى محاسبة.

كتب.. «ما الذي تغير فيَّ منذ أن وطأت قدمي هذه الأرض؟». وتوقف. ليس لان الاجابات كانت كثيرة وفوضوية ومتداخلة. حاول أن يرتبها فوجد نفسه يكتب لساعة كاملة دون أن يشعر بالوقت، وهو أمر لم يحدث معه منذ زمن طويل، لأن حسين في لندن كان لا يكتب أصلاً.

كتب عن جدته وكيف أنه بدأ يفهم الآن لماذا كانت تقرأ زيارة عاشوراء كل صباح دون أن يطلب منها أحد. كتب عن الطفل الرضيع في مقامه الهادئ، وكيف أن مشهد الطفل النائم في حجر المرأة العجوز في تلك اللحظة بالذات كان من أكثر المشاهد التي عجز عن نسيانها. كتب عن الحر الرياحي وكيف أنه حين وقف أمام مرقده شعر لأول مرة في حياته أن التوبة هو أشجع قرار يمكن لإنسان أن يتخذه. كتب عن أبي صالح، ثم توقف وشطب ما كتبه عنه، ثم كتبه مجدداً، ثم شطبه مرة أخرى.

كأن الكتابة عن أبي صالح تختلف عن الكتابة عن أي شيء آخر. حين يكتب عن المقامات أو المسيرة أو الشعائر تجري الكلمات بسهولة، لكن حين يصل إلى الرجل الذي يحمل مسبحة من تراب أحمر ويبتسم ابتسامة تشبه الإجابة أكثر مما تشبه الترحيب، تتوقف الكلمات ويجد نفسه يحدق في الصفحة البيضاء. لأنه حين يُحاول صياغة الرجل بكلمات يشعر أن الكلمات تصغره وتحوله إلى شيء أقل مما هو عليه في الواقع. أو ربما، والفكرة هذه كانت تطرق رأسه من حين إلى آخر دون أن يفتح لها الباب كاملاً، ربما الكلمات تكشف ما لا يريد أن يكشف.

في الساعة الحادية عشرة ليلاً، حين كان قد شارف على إغلاق الدفتر، سمع طرقاً خفيفاً على الباب. ثلاث طرقات هادئة بفاصل منتظم بينها. وقبل أن يقول "تفضل" فتح الباب، ووقف في العتبة أبو صالح بسترته الرمادية المعتادة ومسبحته في يده، كأنه لم يكن غائباً أياماً وكأن الساعة الحادية عشرة ليلاً وقت طبيعي تماماً لزيارة شخص في غرفته.

لم يفاجأ حسين هذه المرة. أو ربما تجاوز مرحلة المفاجأة من أبي صالح منذ وقت، وصار يتقبل ظهوره واختفاءه بنفس الهدوء الذي تتقبل فيه كربلاء كل شيء. أشار إليه بأن يجلس، وجلس أبو صالح على حافة السرير بهدوء رجل يجلس في بيته. نظر إلى الدفتر المفتوح على الطاولة ثم نظر إلى حسين وقال.. «تكتب؟». قال حسين.. «أحاول».

صمتا قليلاً، وكان الصمت بينهما من النوع الذي لا يحتاج إلى ملء، صمت رجلين يفهم كل منهما أن الكلام القادم مهم ويستحق أن يُسبق بهدوء. ثم قال حسين مباشرة دون مقدمة.. «قررت أن أمشي». لم يسأله أبو صالح «إلى أين؟» لأنه كان يعرف. ولم يقل له «ممتاز» أو «قرار صحيح» كما يقول الناس عادة حين تُخبرهم بقرار. بل قال شيئاً لم يتوقعه.. «لماذا؟».

ارتبك حسين. كان يتوقع كل شيء إلا هذا السؤال. قال بتردد.. «لأن كل من جاء إلى هنا مشى».

فرد أبو صالح.. «هذا سبب أن تمشي لأن الآخرين يمشون؟، لكنني سألتك أنت لماذا». صمت حسين طويلاً، واشاح بنظره الى المروحة وهي تدور بصوتها الرتيب، ثم قال بصدق فاجأه هو قبل أن يُفاجئ غيره.. «لأنني أريد أن أشعر بشيء واحد فقط، أن أكون جزءاً من شيء أكبر مني. طوال حياتي في لندن كنت أسعى لأن أكون مميزاً ومختلفاً وأن أبرز من بين الناس. وهنا لأول مرة أريد العكس تماماً، أريد أن أذوب في هذا الزحام وأن لا يعرفني أحد وأن أكون مجرد خطوة في طريق أكبر مني». توقف ثم أضاف.. «لا أعرف إن كان هذا منطقياً».

نظر إليه أبو صالح نظرة طويلة ثم قال.. «هذا أكثر الأشياء منطقية قلتها منذ أن التقينا»

الاستعداد لمسيرة الأربعين وإن كان الجسد يحتاج بالتأكيد إلى التهيئة لمئات الكيلومترات من المشي المتواصل. لكن من يسأل من عادوا من المسيرة يجد أن أكثر ما يذكرونه ليس تعب الأقدام ولا حرارة الشمس ولا ثقل الطريق، بل يذكرون شيئاً يحدث في الداخل قبل أن تبدأ الخطوة الأولى، نوع من الاستسلام الطوعي، كأن الإنسان يقرر بشكل واعٍ أن يتخلى عن سيطرته على الأيام القادمة ويُسلّمها لشيء أكبر منه. وهذا القرار، بكل ما يبدو فيه من ضعف، هو في حقيقته من أشجع القرارات التي يمكن لإنسان معاصر أن يتخذها.

فنحن نعيش في ثقافة تقدس السيطرة. السيطرة على الوقت والمكان والنتيجة والمسار، وكل شيء يخرج عن نطاق هذه السيطرة يعامل كتهديد يجب الاستعداد له والتصدي لوقوعه. لكن مسيرة الأربعين تقول للإنسان شيئاً مختلفاً تماماً.. أن ثمة قيمة في أن تمشي دون أن تتحكم في كل خطوة، وأن الطريق حين يكون واضح الوجهة يمكنك أن تثق به ولو لم تستطع رؤية نهايته. وهذا بالضبط ما يميز السائر(المشاي) عن السائح، السائح يضع خطة ويتبعها ويتوتر حين تختل. أما من يسير إلى كربلاء فإنه يضع وجهة واحدة ويترك الطريق يُفاجئه بما شاء.

وعلى مستوى أعمق، فإن فعل الاستعداد للمسير نفسه يحمل أبعاداً نفسية وروحية لا ينتبه إليها كثيرون. حين يقرر الإنسان أن يترك المكان الذي يعيش فيه ويسير لأيام باتجاه وجهة واحدة، فهو يغير علاقته بالزمن، ففي الحياة اليومية يعيش الإنسان في زمن مجزأ، ساعة للعمل وساعة للراحة وساعة للتواصل الاجتماعي وساعة للقلق من الغد. أما في المسيرة فيعيش في زمن واحد مستمر هدفه واضح وبسيط.. الخطوة التالية. وهذه البساطة، بكل ما تبدو عليه من تقليص، هي في الحقيقة نوع من الحرية لا يختبرها الإنسان إلا نادراً في حياته...

قضى حسين ما تبقى من الليلة في إعداد حقيبته بعد أن انصرف أبو صالح بنفس الطريقة التي جاء بها، بهدوء وبلا مقدمات وبلا تفسير للمغادرة. أخرج من الحقيبة كل ما لا يحتاجه وكان كثيراً، وأبقى ما يحتاجه وكان قليلاً: ثياب خفيفة وجوارب إضافية وكميات ماء وبعض الطعام الجاف وشاحن الهاتف ودفتر الملاحظات. وقف أمام الحقيبة المرتبة ونظر إليها وفكر أنها للمرة الثانية منذ مغادرته لندن تصير أصغر مما كانت. لكن هذه المرة التصغير لم يكن تخلياً عن الزائد، بل كان اكتشافاً للضروري.

قبل أن ينام، فتح الدفتر وكتب.. "في قادم الايام سوف اذهب إلى النجف. ومن النجف سأمشي. وأبو صالح لم يقل لي إن كان سيكون معي أو لا. وأنا لم أسأله. وحين فكرت لماذا لم أسأله، وجدت الإجابة بشكل فاجأني.. لأنني بدأت أشعر أنه سيكون معي في الطريق بغض النظر عن وجوده بجانبي أو غيابه. وهذا الشعور، غريب كما يبدو، هو أكثر شيء طمأنني منذ وطأت هذه الأرض".

أطفأ المصباح ونام، وللمرة الأولى منذ وصوله لم تزعجه الأسئلة.

غِراس الطفولة

من كتاب: (أطفالك كيف تتعامل معهم وكيف تكسبهم)
تعريب: عبد الكريم صالح البيضاني

الحلقة الأولى: إنّك لا تستطيع فرض نموّهم

الطريقة الخاطئة:

لا يمكنك إجبار أطفالك على النمو والتطوّر، لأن ذلك يستغرق وقتاً، ولا يمكنك التعجيل في العملية.

الطريقة الصحيحة:

عامل أطفالكَ كما تعامل الزهور، دعهم ينمون نمواً طبيعياً، ولكن بدلاً من الماء والسماد، أعطِ أطفالكَ الكثير من الحب، تلك هي الطريقة الصحيحة لتنشئتهم.

وقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: "إن الله ليرحم الرجلَ لشدّة حبه لولده) (من لا يحضره الفقيه: ج 3).

وورد عن الرسول الكرم (صلى الله عليه وآله) عندما شاهد رجلاً يقبّل أحد ولديه ويترك الآخر، قال له: "هلّا ساويتَ بينهما" (مكارم الأخلاق للطبرسي).

أغلب الآباء والأمهات يبالغون في قلقهم حول أطفالهم، فتراهم يحاولون تسريع نموّهم، ولكن ذلك لا ينفعهم بل يؤذيهم؛ فلا يمكنهم إجبار الطفل على النمو السريع كما لا يمكنهم جعل الأزهار تنمو بسرعة أكثر.

إنّ عملية النمو دائماً تكون شاقّة، وهذا ينطبق على أفضل الأطفال، وفي كل الأعمار، ليس فقط نموهم البدني بل نموّهم العقلي الذي له أهمية قصوى.

وقـامــت زينب
علـيها السلام

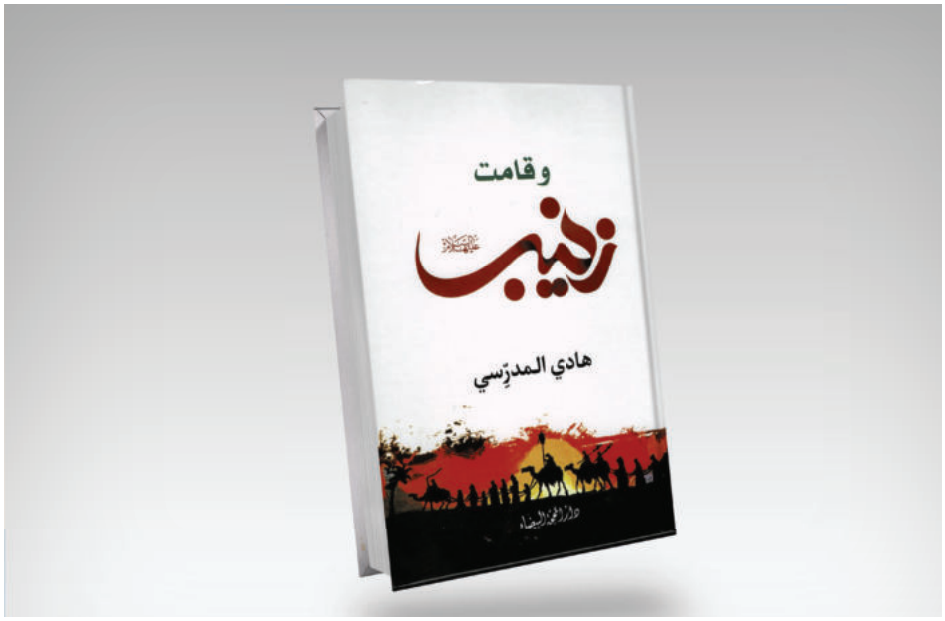

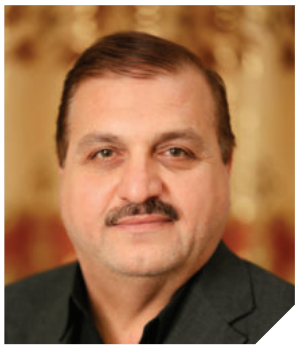

قراءة/ عيسى الخفاجي

تمضي السنون وتمر الايام ، ويموت جيل ويأتي آخر وتبقى جذوة حب الحسين عليه السلام متقدة في قلوب المؤمنين ، لا تخبو ولا تخمد فنعمد على احياء ذكرى مقتلهِ ونحزن على كل من قُتِل من شهداء كربلاء ، حزن طويل بطول الدهر ، ايمان بحجم الكون يشعر بهما كل من يؤمن بالله ورسولهِ صلى الله عليه وآله فيجعل الحسين عليه السلام بوصلة لحياتهِ ، كل ذلك انما هو نابع من مواقف وصلابة وبطولة وحزن السيدة وزينب عليها السلام.

لقد استطاعت ابنة علي بن ابي طالب عليه السلام ان تُغير تاريخ هذه الامة بعد ان حاول بنو أمية واعداء اهل البيت عليهم السلام ان يجعلوا طريقتهم في الحكم هي النموذج في الحياة وان يغيروا مجرى هذا الدين وأن يجعلوه يؤيد الظلمة والطغاة وان يجعلوا منطق القوة هو المنطق السائد بين الشعوب لكن زينب عليها السلام غيّرت كل ذلك وجعلت قوة المنطق اقوى من منطق القوة .

يقول مؤلف كتاب (وقامت زينب عليها السلام) السيد هادي المدرسي في خاتمة طبعته الثالثة لعام 2023م والصادر عن مركز ذكرى للدراسات والبحوث في الجمهورية اللبنانية والمطبوع في دار الحجة البيضاء بالدولة أعلاه وبواقع مادي ضخم بلغ 624صفحة وبحجم وزيري.

(سيبقى التاريخ يذكر ان السيدة زينب عليها السلام حملت جراح الانبياء والآمهم ، كما حملت جراح اهلها وآلامهم ونشرتها في كل مكان حتى ان المؤمن اذ ذكرها تدمع عينه ويلفه الحزن وينكسر قلبه وتدمى حواسه ضد اعداء الحق نقمةً عليهم ومواساةً لها ، كانت للحسين عليها السلام مثل هاجر لإبراهيم وخديجة لرسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة للإمام علي عليهما السلام ، دفعها حبها لأخيها وعقيدتها الى ترك بيتها وزوجها ووطنها وكل ما في الدنيا للمشاركة في اداء واجب الدفاع عن رسالة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وقدمت اعزتها قرابين في هذا السبيل).

في مسيرة السبي الاولى لعيال الإمام الحسين عليه السلام سارت قافلة الاسرى باتجاه الكوفة ، مع عدو لا يرحم وفي ذلك الطريق الشاق كانت عيون الاسرى بين وجهتين ، وجهة الرؤوس التي رفعوها على الرماح امامهم وجهة الاجساد المطهرة التي تركوها في العراء من غير دفن ولا غطاء وهي تذرف الدمع بغزارة ، وكان من شدة المصيبة التي حلت عليهم ان لا يتحدثوا فلقد مُنع الكلام عليهم بتاتاً او يعترضوا على شيئ وعُرفَ من سارَ مع الركب بانهم اناس انتزع الله الرحمة من قلوبهم فكانوا يضربون النساء بالسوط كلما بَكين او تَحدثن او نظرن الى الرؤوس.

اما الاشد قسوةً وايلاماً فهي مسيرة السبي الثانية التي انطلقت من الكوفة باتجاه الشام حيث مركز الدولة الاموية التي كانت مركزاً للخبث والدهاء والافكار المنحرفة التي يديرها الفاسق عبيد الله بن زياد الذي ما ان وصله الركب الزينبي الحسيني حتى بدا منتشياً وهو يستعرض قواتهِ ويستقبل قيادات جيشهِ التي ارتكبت ابشع جريمة في التاريخ وقتلت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكانت للسيدة زينب بنت امير المؤمنين عليهما السلام صولات وجولات بطولية في مسيرتي السبي الاولى والثانية في مواجهة السلاطين الجائرين.

لم يجعل المدرسي لكتابه فصولاً او ابواباً معينة بذاتها وانما عناويناً متسلسلة راعت مسيرة السيدة زينب عليها السلام واخذ بنظر الاعتبار الاحداث المواكبة لذلك ، اما فيما يرتبط بالنصوص فقد اعتمد على المصادر والمراجع الرصينة والموثوقة التي تناولت يوم عاشوراء والحوراء العقيلة قبل عاشوراء ويوم عاشوراء وبعد عاشوراء وقد قام بذكر كل العناوين واسماء مؤلفيها بالتسلسل في نهاية كتابه ناهيك عن تلك التي في هوامش الصفحات، اضافة الى فهرست جاء بكل العناوين الرئيسية والفرعية التي وردت.

لاقتناء الكتاب : يرجى التفضل بزيارة مراكز البيع المباشر التابعة للعتبة الحسينية المقدسة.

صدر حديثاً

رمزية الشعائر الحسينية - قراءة في الموروث الديني والاجتماعي

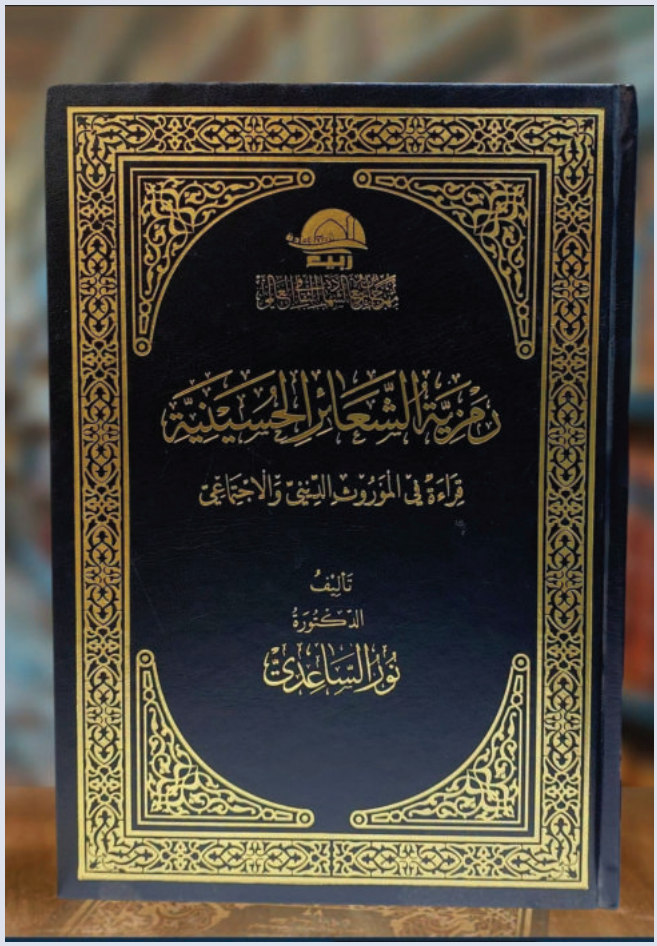

من الاصدارات الخاصة بمهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي الذي تقيمه الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة كل عام صدر حديثاً كتاب بعنوان (رمزية الشعائر الحسينية - قراءة في الموروث الديني والاجتماعي-) للدكتورة نور الساعدي وب 228 صفحة ومن الحجم الوزيري الفخم .

سَلطَّ الكتابُ الضوءَ على السلوك الشعائري المحيط بالقضية الحسينية ، والتعبيرات الرمزية التي تحملها مصاديق تلك الشعائر.

سيرةُ الإمام الحسين (عليه السلام) في الموسوعة الحسينية (1 – 5)

د. صباح محسن كاظم

تمهيد

لعلّ أكثر الأسئلة التي تُطرح بشكل دائم، سواء في الأوساط الثقافية أو غيرها: لماذا نهتم بدراسة التاريخ؟ ما الفائدة من دراسة الماضي؟!

والإجابة بيسر: إن لم نعرف التاريخ، لا نعرف ما جرى للبشرية، وحركة التاريخ، ورموزه، وأبطاله، ولا يمكن، من دون قراءة التاريخ وتحليله واستنتاج العبر والدروس، أن يتم التمييز بين الخير والشر. وطالما أثبتت الحقيقة نفسها بالتأكيد على الصدق والدقة والموضوعية والعلمية والحيادية في الكتابة التاريخية، وإلا أصبحت مجرد سرديات محشوة بالمديح الزائف لحقبة ما أو لشخصيات منحرفة عاثت في الأرض فسادًا، يُرفع شأنها لأسباب مادية أو لمصالح معينة.

الموسوعة الحسينية والكتابة التاريخية

أجزم، بعد قراءة التاريخ بعناية فائقة لكل مراحله في البشرية منذ السبعينيات، ثم التخصص فيه منذ عام 1980 ولليوم، فقد قرأت واطلعت على أبرع المؤرخين في العالم أجمع، لكنني لم أجد مثل ما كُتب بحق في الموسوعة الحسينية عن: ((السيرة الحسينية)) من جهد علمي ومعرفي وتاريخي، تميز من خلال التحقيق العلمي الدقيق، بتوخي المصادر المهمة، والتحليل العلمي وفق الدراسات القرآنية، والسيرة النبوية، وسيرة آل البيت الأطهار -عليهم السلام، ليصبح هذا السفر التاريخي المرجعية التاريخية في الدراسات العلمية التي تُبنى على أسس صحيحة.

لذا، يأتي هذا البحث مكملاً لسلسلة الكتابات التي نشرتها منذ سنوات عن تلك الموسوعة، التي تصدر عن دائرة المعارف - المركز الحسيني للدراسات - لسماحة آية الله الشيخ الدكتور محمد صادق محمد الكرباسي، لندن - المملكة المتحدة، وقد طُبع منها ثلاثة آلاف نسخة، تضم 136 مجلدًا عن سيد شباب أهل الجنة، ولا تزال هناك عشرات المخطوطات.

وكما بينت في الحوار السنوي بفضائية العراقية، بمناسبة العاشر من محرم، أهمية طباعة الموسوعة ودعمها إعلاميًا وماديًا؛ لأنها تمثل الكتابة التاريخية الحقة.

لذلك، سأركز في هذا البحث، بحلقاته الخمس، على المجتزأ من صفحات هذا الجزء، أكثر من الرأي الشخصي، ليطلع القراء على أهمية ما دونه العلامة الكرباسي.

عن تاريخ الإنسان، ركز الشيخ المؤلف في الصفحات (3-10) على: ((إن تاريخ الإنسان مرتبط بتاريخ الأرض كما هو معروف دينيًا وعلميًا، والأرض، على ما ذهب إليه علماء الآثار بالطريقة الراديومترية، يحددون عمرها، ونحن في نهاية القرن العشرين من الميلاد (الخامس عشر من الهجرة)، بـ(4.65) مليارات من السنين، وأما تاريخ الحياة بشكل عام، فهو كما ذهب إليه علماء الطبيعة والحيوان والنبات، يصل إلى (1.4) مليار سنة، وذكر علماء طبقات الأرض أن الحياة الحقيقية تقدر بنحو مائة مليون سنة، وقسموها إلى خمس مراحل:

1. العصر البدائي، وحُدّد بـ(52) مليون سنة.
2. العصر الأول، وحُدّد بـ(43) مليون سنة.
3. العصر الثاني، وحُدّد بـ(11) مليون سنة.
4. العصر الثالث، وحُدّد بـ(3) ملايين سنة.
5. العصر الحديث، وحُدّد بنصف مليون سنة.

ولا يخفى أن كل هذه تخمينات ونظريات إلى أن تثبت

صحتها على أرض الواقع، وعندها يمكن محاسبة سنيّ التاريخ بشكل دقيق.

هذا ويعتقدُ البعض أن الجنس البشري ظهر على وجه الأرض في العصر الحديث، ولكنه لم يتمكن من أن يؤكد لنا بأن هذا الجنس البشري هو السلالة الإنسانية التي نحن منها، وإنما توصل إلى ذلك من البحث في الآثار والتشابه الخَلقي، ولم يتفق العلماء فيما ذُكر، بل هناك من يقول بأن الجنس البشري ظهر على الأرض، ولأول مرة، في العصر الثالث، أي قبل نحو مليوني سنة)).

إنّ طرح الفرضيات التاريخية عن الوجود البشري، من خلال تلك الرؤى، وما توصّل إليه علماء الأنثروبولوجيا والآثاريون الذين درسوا تاريخ الوجود البشري، لا ريب أنه لا يمكن القطع النهائي به؛ فالعلوم تكتشف الأسرار تبعًا للتطور البشري الحاصل بشكل مستمر ودائم.

لكن الشيخ العلامة الكرباسي حدد تلك المراحل وفق كل المعطيات العلمية، لذلك يستنتج ما يلي:

وقسموا الحياة البشرية إلى أربع مراحل:

1 . العهد البدائي، وحُدّد قبل الميلاد بخمسين ألف سنة فما فوق قبل الميلاد.

2 . العهد الحجري، وحُدّد بخمسين ألف سنة قبل الميلاد.

3 . عهد ما بعد الحجري، وحُدّد بسبعة آلاف سنة قبل الميلاد.

4 . العهد الحديث، وحُدّد بالميلاد.

وهناك من قسم التاريخ الإنساني إلى أربعة عصور:

1 . عصر ما قبل التاريخ، وحُدّد ببداية البشرية.

2 . العصر القديم، وجعل بدايته من عام 295م (356 ق.هـ).

3 . العصر الحديث، وجعل بدايته ببدء الإسلام.

وهناك من قسم العصر الثالث إلى عصرين:

1 . عصر القرون الوسطى، وحددوه ببداية عام 495م (131 ق.هـ).

2 . العصر الحديث، وجعل بدايته عام 1493م، وإلى عصرنا الحاضر.

ولا يخفى على المتتبع أن هذا التقسيم جاء من منطلق تاريخ أوروبا، وصُنّف على أساسه تاريخ العالم حسب تواريخهم.

وأما المسلمون فلهم تقسيماتهم الخاصة، ومنها أنهم قسموا العصر البشري إلى ما يلي:

1. العصر الأول: هبوط آدم (6880 ق.هـ) . طوفان نوح (3824 ق.هـ).

2. العصر الثاني: طوفان نوح (3824 ق.هـ) . البعثة النبوية (13 ق.هـ).

3. العصر الثالث: البعثة النبوية (13 ق.هـ) . انتهاء الحكم العثماني (1342هـ).

4. العصر الرابع: من انتهاء الحكم العثماني وحتى عصرنا الحاضر.

وفي كل هذه التقسيمات خلاف بين أرباب التاريخ والفن، أعرضنا عن جميعها، حيث سبق وتحدثنا عن السلالة الإنسانية الحاضرة بأنها بدأت بالنبي آدم (عليه السلام)، واستمرت عبر الأنبياء والرسل، كالنبي نوح وإبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام)، حتى بُعث الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله)، وجاء الإسلام، ولا يزال إلى يومنا هذا، ومن تلك اللحظات الأولى للبعثة المحمدية دوّن المسلمون تاريخهم وإلى اليوم)).

قصّة قصيدة

يبن الحسن يمته الفرج يا صاحب الثار
ما تعلم ابكسر الضلع وبكربله اشصار

نظم وأداء الحاج
عزيز الگلگاوي الكربلائي (رحمه الله)

يرويها/ أحمد الكعبي

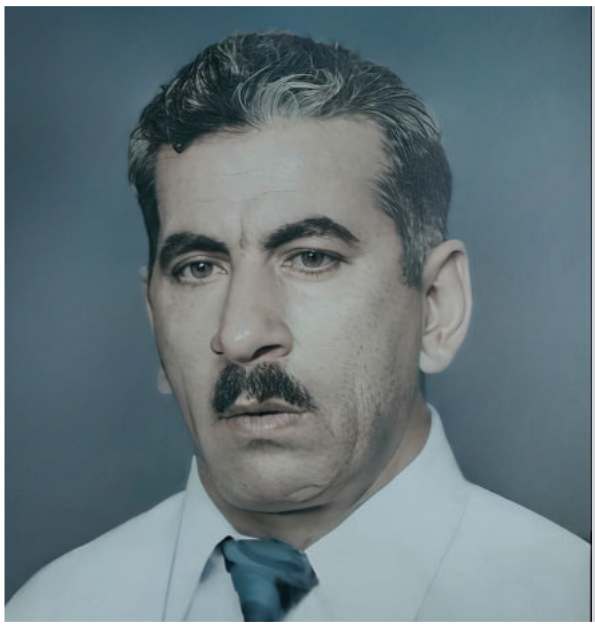

لا شك أن للبيئة الكربلائية والتراث الكربلائي الأثر الكبير على حياة الشاعر عزيز الكلكاوي، حيث عرفت مدينة كربلاء منذ أُسست والإمام الحسين (عليه السلام) بإقامة الشعائر الحسينية مثل مجالس العزاء الحسيني والمواكب الحسينية وخصوصاً في أيام شهري محرم وصفر، وشهادات أهل البيت (عليهم السلام).

حيث تأثر الشاعر الگلگاوي بهذه الأجواء الحسينية وولدت هذه الشعائر لديه الرغبة للمشاركة فيها، حيث عُرف الكلكاوي منذ البدء رادوداً وكان للصوت الشجي الذي يمتلكه أثر كبير على ذلك، حيث أنشد لمواكب الزنجيل منها: موكب عزاء السودان، وحي الحسين، وباب النجف، ومواكب العزاء في الصحن الحسيني الشريف وعلى المنبر الحسيني متأثراً بأخيه الأكبر المرحوم جاسم الكلكاوي (رحمه الله).

هذه الخطوات والإمكانيات جعلت من عزيز الگلگاوي شاعراً وله القدرة على نظم الشعر الحسيني متأثراً بالمرحوم الشاعر كاظم منظور الكربلائي.

نظم عزيز الگلگاوي الشعر الحسيني وعرضه على أستاذه المنظور فاستحسنها وطالبه بالمزيد والاجتهاد والمثابرة في خدمة سيد الشهداء (عليه السلام). ومن أبرز قصائده في حق مولانا صاحب الزمان (عليه الصلاة والسلام) يطلب فيها الفرج الإلهي:

القصيدة:

يـبن الحـسـن يمـتـه الـفـرج يـا صـاحـب الـثـار
مـا تـعـلـم ابـكـسرالـضـلـع وبـكـربـلـه أشـصـار

يـبن الحـسـن يمـتـه الـفـرج طـالـت الـغـيـبة
يمـتـه تجـيـنـه والـگـلـب يخـمـد لـهـيـبه
كـم نـايـبـة مـن الـدهـر وشـكـم مـصـيـبة
نـتـحـمـل وجـــور وقـهـر يـا نجـل الأطـهـار

يـبن الحـسـن طـال الـوعـد يـا نجـل الأطـيـاب
وشـلـون تـصـبر والـدهـر يـرمـيـك بمـصـاب
تـنـسـه الـضـلـع لـو كـسرتـه لـو حـركـة الـبـاب
لـو تـنـسـه صـدر الـبي نـبـت سـيـدي الـبـسـمار

لـــو مـــا يهـاجـمـون ويـــروعـــون الـزكـيـة
مـا چـان هـجـمـت عـالخـيـم خـيـل آل أمـيـة
ويـگـــيـــدون المـــرتـــضى بحـبـل الـوصـيـة
ومـا چـان گـيـدو جـيـدك جـدك الـسـجـاد الأشـرار

زيـنـب سـبـوهـا سـيـدي وسـمـعـت شـتـيـمـه
والـطـفـل عـبـدالله انـــذبح والله اشهـضـيـمـه
وظـلـت اسـكـيـنـه مـن عـكـب عـزهـا يـتـيـمـه
والخـيـم سـلـيـوهـا الـعـده وحـركـوهـا بـالـنـار

إعداد/ محمد حمزة الجبوري

علامات المؤمن بين التواضع والولاء

روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال : "علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر بـ (بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)«.

تجسد هذه العلامات جوهر الإيمان والتواضع لله تعالى؛ فتعفير الجبين بالتراب أثناء السجود يعكس أقصى درجات الخضوع والاستكانة لله عز وجل. أما التختم باليمين فهي سنّة نبوية شريفة وأهل بيته الطيبين ومظهر لتميّز اتباع أهل البيت عليهم السلام. بينما تمثل زيارة الأربعين تجديداً للعهد مع الإمام الحسين عليه السلام، وإعلاناً للولاء لمنهج الحق والحرية.

إنها علامات ولاءٍ وعادات مؤمنٍ تتكامل فيها العبادة الخالصة مع الموقف الرسالي الخالد.

خطواتٌ على طريق الوفاء: دماء الشهداء وزيارة الأربعين

في مسيرنا نحو كربلاء في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، الحاضر الأكبر بين خطواتنا هم الشهداء الأبرار. أولئك الذين أراقوا دماءهم الزاكية ليظل طريق الحسين أمنًا، ولتستمر الحياة الانسانية والشعائر الحسينية عزيزة وشامخة.

إن استذكارهم في هذا الطريق ليس مجرد أمنية، بل وفاء لفضلهم العظيم؛ فنحن نهدي لهم كل خطوة نخطوها، وكل دعاء نرفعه، وكل صلاة نؤديها تحت هذه السماء. هم الذين شيدوا بدمائهم الجسر الذي نمر عليه اليوم بسلام.

فلنجعل لهم حصة في كل نية زيارة، ولنلهج بذكراهم، فبفضل تضحياتهم الخالدة نبضت الحياة، وبقيت راية الحسين خفاقة لا تنكسر.

صورةٌ وثائقيةٌ..

صورة من عام 2003 حيث توجه المشاية الى زيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام

في ضيافة أبي الأحرار: قلوبٌ معطاءة وخدمةٌ بلا مقابل

تتجلى في طريق المشاة إلى كربلاء أبهى صور الإنسانية؛ إذ يتحول حرّ الصيف اللاهب في العراق إلى برد وسلام بفضل كرم أصحاب المواكب الحسينية.

تراهم يستقبلون الزائرين بابتسامة تملؤها البهجة والفرح، ويبذلون قصارى جهدهم لتقديم أقصى درجات الراحة والتكريم. العجيب أنك تجد بينهم من لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، لكنه يجود بأغلى ما لديه، يقدم طعامه، وخدمته، وحتى قطرة الماء بقلب مفعم بالحب والعطاء.

إنها مدرسة عظمى للتضحية؛ تجسد كيف يمكن للحُسين عليه السلام أن يجمع القلوب على العطاء المطلق الذي لا ينتظر مقابلًا، سوى نيل الشرف وخدمة زوار أبي الأحرار.

إِحْيَاءُ الأَمْرِ وَزِيَارَةُ السَّبْطِ: مَسَارٌ رِسَالِيٌّ عِنْدَ أَهْلِ البَيْتِ

حَثَّ أهلُ البيت عليهم السلام بحديثٍ مؤكَّد على زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وإحياء أمرهم، لجعلِ قضيتهم مدرسةً متجددة للعزة والوعي.

وقد تجلّى هذا التوجيه العقائدي والتربوي في قول الإمام الصادق عليه السلام: رحِمَ اللهُ مَن أحيا أمرَنا.

تُعدّ زيارة الامام الحسين عليه السلام تجديداً للبيعة مع قيم الحق، والوقوف بوجه الظلم، ورِفعةً للمؤمن في الدنيا والآخرة. كما أن إقامة المجالس والندوات واستذكار تعاليمهم.

رِزقُ الخدمةِ الحسينية

◄ إعداد/ علي غالي الخالدي

رَجلٌ نسجَ خيوط حياته في خدمة الإمام الحسين (عليه السلام)، فكانت رحلته في العتبة الحسينية المقدسة أكثر من وظيفة، فهي مسيرةٌ ممتدة من العطاء والبركة.

إنه السيّد طالب السيّد جعفر الحسيني، الذي بدأ خادماً لكتاب الله تعالى بتعليم البراعم والناشئة، ثم انتقلَ إلى قسم التطريز ونالَ شرفاً لا يُشترى بالأموال إذْ تشرّف بتطريز راية قبة المرقد الحسيني الشريف على مدى ثلاثة أعوام، واضعاً في كل غرزة محبةً وولاءً لسيّد الشهداء (عليه السلام).

ولعلَّ أكثر محطاتِ حياته تأثيراً كانت حين لمسَ القبّة الشريفة، فهناك تبدّلت المشاعر إلى سكينةٍ غامرة وطمأنينةٍ لم يعهدها من قبل، حتى غلبته الدموع دون إرادة، فخرّ لله ساجداً، وأدى ركعتي شكر، مستشعراً أنه نال رزقاً إلهياً لا يضاهيه رزق.

بعد ذلك انتقل الحسيني إلى قسم الهدايا والنذور، حيث أمضى (14 عاماً) في خدمة الزائرين يستقبلهم بوجهٍ بشوش وقلبٍ مفعم بالإخلاص، مؤمناً بأن خدمة الزائرين امتدادٌ لخدمة صاحب المرقد الشريف، وما زال ينظر إلى كل يوم يقضيه في رحاب العتبة المقدسة على أنه نعمةٌ تستوجب الحمد، ووسامُ شرفٍ لا يزول.

صحن الإمام الحسن المجتبى
(عليه السلام)

رؤية العتبة الحسينية لاستقبال الحشود المليونية

الموقع

الجهة الجنوبية الشرقية من الصحن الحسيني الشريف

المساحة الإجمالية

100
ألف متر مربع

1. استيعاب الحشود المليونية
2. فضاءات أوسع للزائرين
3. إدارة حديثة للحشود
4. مشروع برؤية تاريخية
5. عمارة تجمع الأصالة والتقنية
6. بنية خدمية مستدامة